

٣ر٢١٤
ق

(قصة يوسف عليه السلام) . بخط محمد سعيد ابن محمد درويش سنة ١٢٢٩هـ .

٥٧ ق ٢١ س ٥ر٢١×٥ر١٦ سم

٦٢٨٥

نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد .

١- النبوات ، أصول الدين أ- الناسخ
ب- تاريخ النسخ .

ف / ١٥٦٤ / [illegible] ١٧ / ٦ / ١٤٠٧هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تنزه عن الامثال والاشباه ۝ وسخر الرياح والمياه ۝
لا مانع لما اعطاه ۝ ولا مبقى لما افناه ۝ وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله ۝ كم لطف بمريض فعافاه وشفاه ۝ فله الحمد الدايم ما تحركت
به الشفاه ۝ السايل المتضرع اذا طلب منه اعطاه ۝ والمذنب الجانى
قد ستر عليه وغطاه ۝ تاب على آدم بعد ان ازله الشيطان واغواه ۝
وسلم نوحا فى فلكه من الغرق ونجاه ۝ ورزق ادريس الجنة باحتيال
هداه اليه واعطاه ۝ وكلم موسى كفاحا وناداه ۝ ان يا موسى انى انا
الله ۝ فحصل لموسى بعد ذلك اذا نادى الميت احياه ۝ وسخر الريح
لسليمان تبلغه من البلاد مناه ۝ تحمله وجنوده وليس الحامل فى الحقيقة
الا اياه ۝ وقدم محمدا على الكل بفخر لم يحصل لسواه ۝ وانزل عليه الكتاب
القديم فهو الحجة على من عاداه ۝ صلى الله عليه وعلى من صحبه ووالاه ۝
صلاة دايمة بدوام ملك الله روى عن عبد الله ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال جاءت طايفة الى عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا محمد نحن قوم لا نهتدى الى الكتاب والعلوم وما فينا
من قرا كتب الاولين وان ابانا عبد والاصنام من الف ومايه سنة
فكيف نؤمن بك وما سمعنا شيا منك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا قوم ان الله بعثنى اليكم وعلم انكم لا تهتدون الى الايات
اعنى اهل الكتاب التوراة والانجيل فاسئلوهم فانهم يخبروكم قال
فانصرف القوم واجتمعوا فى دار عنترة ابن عم ابى جهل ثم كتبوا كتابا
الى كعب ابن الاشرف وابن يامين وحيى بن الحطب وذكروا جميع ما قاله

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم وذكروا اصفاته وقوته وفصاحته كذا وكذا
وهو يدعى النبوة فاخبرونا عنه ان كان عندكم خبره قال فلما قرات اليهود
صفته اهتزت اركانهم مما عرفوا من الحق وقابلوا الكتاب بالتوراة
والانجيل تشابه ما ذكروا فى الكتاب فقال بعضهم لبعض اسالوه عن
ثلاث مسايل فان اجاب عنها فاعلموا انه نبى حقا فقالوا له يا محمد
ان كنت نبي حقا فاخبرنا عن ذي القرنين وعن يوسف الصديق قال
ساخبركم فى غد بذلك ولم يستثنى فابطا عنه الوحي والقصة
معروفة فانزل الله عز وجل سورة يوسف بسم الله الرحمن الرحيم
الر فكانه قال تعالى اثار ربوبيتى اقسم الله عز وجل بوحدانيته
وصفاته ان لا يعذب عبدا قال لا اله الا الله معناه الالف الاول
واللام لام لطفه وربوبيته فقال بالاي ولطفي ان هذا الكتاب
الذي في اللوح المحفوظ هو الكتاب المبين يعنى القران وسمى
الله تعالى القران باسامى كثيره سماه فرقانا فقال تعالى تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده وسماه مجيدا فقال تعالى بل هو قران مجيد
فى لوح محفوظ وسماه عزيزا فقال تعالى وانه لكتاب عزيز وسماه
محكما فقال تعالى كتاب احكمت اياته وسماه نورا فقال تعالى وانزلنا
نورا مبينا وسماه بستين اسما فتركنا بعضها خشية التطويل
فلما قراه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القران وهو يظن
ان لا يغفر له فهو كالمستهزى بالقران وقال عليه السلام من قرا
القران فله بكل حرف عشر حسنات وقال عليه السلام من قرا ثلث
القران فقد اوتى ثلث النبوة ومن قرا نصف القران فقد اوتى نصف

وسماه حكيما فقال تعالى يس والقران الحكيم

النبوة ومن قراء جميعه فقد أوتي جميع النبوة ومن قراءه باطنا وظاهرا
فله ثواب الانبياء والقران بحر عميق لا يدركه احد ومن قراء سورة من
القران حتى يختمها ظاهرا و باطنا غرس الله له شجرة في الجنة
لو ان عبدا اراد ان يصف تلك الشجرة لادركه الهرم ولم يقدر على
صفتها ويقال لقاري القران اقراء وارقا ورتل كما كنت ترتل وارقا
بكل اية درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض وقال
صلى الله عليه وسلم من قراء القران جعل الله بينه وبين النار
سبع خنادق عرض كل خندق مسيرة الف عام وقال صلى الله
عليه وسلم اهل القران اهل الله وخاصته فمن عاداهم فقد
عاد الله ورسوله ومن نصحهم فقد نصح الله سبحانه وتعالى.
حكاية قال الاصمعي رحمه الله رأيت رجلا بالبادية وبيده
سيفا مسلولا فظننت انه سكرانا فقال لي انزع ثيابك والا قتلتك
فقلت له اتدري من انا فقال ما عند قطاع الطريق معرفة ولو
عرفتك لانكرتك فقلت له الم تعلم ان الله تعالى يطالبك بما
تفعل فقال لابد لي من الرزق ان طالبني بما افعل طالبته برزقي
قلت له كانك تطلب رزقك من الارض قال فاين اطلبه قلت في
السماء وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال فرمى
السيف من يده وقال استغفر الله رزقي في السماء وانا اطلبه في
الارض فما استتم كلامه واذا بقصعة قد نزلت من السماء فيها
لحم وخبز حار وذلك بصدق نيته واخلاصه فالتفت الي فقال هداك
الله كما هديتني الى رزقي ثم انصرفت عنه فلقيني بعد ذلك

في

في الطوف فعرفني فقال الست صاحبي بالبادية قلت نعم قال الى الان
يأتيني كل يوم قصعة فيها لحم وخبز حار فاذا اصبحت وجدت القصعة
من فضة بيضاء وعندي منهم قصع كثير ثم قال لي الا تزدني بيتا اخر
وظن ان الذي سمعه مني شعرا فقلت له ما هو شعر وانما هو كلام
الله تعالى منه بدا واليه يعود ثم قرات عليه فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال فتغير لونه وارتعدت فرائصه وقال
يا اصمعي ماذا اغضب ربنا حتى حلف ثم خر ميتا من وقته واذا
بهاتف ينادي الا من اراد ان يصلي على ولي الله فليحضر قال
فغسل وكفن وصلي عليه ودفن فرايته في مناي وهو يتبختر في
حلة خضرا فقلت له بما نلت هذه المنزلة قال بتدبيري لمعاني
القران نكتة قال حفص ابن غياث رحمه الله مات جاري وكان
مسرفا على نفسه فرايته في مناي وهو يتبختر في الجنة فقلت له بما
نلت هذه الكرامة وكنت فاسقا قال فقال لي اسكت فان قاري القران
لا يكون فاسقا فقلت له ما كنت تحسن من القران فقال كنت اقراء
سورة ياسين والدخان بسورة ياسين دخلت الجنة وبسورة
الدخان نجوت من النيران وحكي ان الجنيد رضي الله عنه قال مات
رجل في جواري وكان مكاسا فحملوه الى باب مسجدي لاصلي عليه فاعرضت
عنه ولم اصلي عليه فذهبوا به ودفنوه فرايته في مناي وهو في
روضة خضرا فقلت له بما بلغت هذه المنزلة يا فلان فقال نجوت
من النار بكثرت قراتي قل هو الله احد وباعراضك عني اقبل
الحق علي وقال انا اقبل المطرودين قيل لمحمد ابن السماك رضي الله

عنه اي الدرجات اعلى قال درجة اهل القرآن فانها تبلغ درجات
الانبياء فقيل له بما علمت ذلك قال رأيت استاذي في منامي وهو في
قبة خضرا فسلمت عليه وقلت له اين انت يا استاذ قال انا في قبة
فاتحة الكتاب وعلي ثياب سورة الواقعة وعمامتي سورة الاخلاص
وهذه رتبتي قلت اليس كنت تقرا جميع القرآن قال لو قرأته على
الاخلاص لوجدت بكل سورة خلعة غير اني كنت اقرا هذه السورة
من السحر من حيث لا يسمعها احد وسائر القرآن اجهر به ويسمعه
الناس وانما سما القرآن قرآنا لانه مقرونا بعضه ببعض نكتة كما انه
مقرون متصل كذا القاري متصل به وكما ان القرآن لا يزيد ولا
ينقص كذلك اهل القرآن يقول الله تعالى لاهل القرآن كما تذكروني اذكركم
وكما لا تنسوني لا انساكم قراءة القرآن يمحوا من الصحف المعصيات
كما ان الحسنات يذهبن السيئات قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوني لاني عربي والقرآن
عربي وكلام اهل الجنة عربي قيل انه قام سائل في مسجد محمد ابن
السماك ببغداد وسال درهما فقال له الشيخ ايها السائل اتحسن
شيا من القرآن قال نعم احسن فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد قال قراهما وبعني ثوابهما فقال بكم قال الشيخ بجميع ما املكه
من الدراهم والدنانير والاملاك والعقار فقال السائل جئت اطلب
درهما على سبيل الافتقار ما جئت لابيع كلام الجبار ثم خرج فبينما
هو يمشي واذا بفارس عليه ثياب خضر ومعه مثل كيس من سندس
اخضر فيه عشرة الاف درهم مكتوب على جانب الكيس بالنور الابيض

فاتحة

فاتحة الكتاب وعلى الجانب الاخر قل هو الله احد فقال للفارس يا الله
من انت قال انا يقينك الصادق قوله عز وجل لعلكم تعقلون يعني تفقهون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دين لمن لا عقل له ولا مروة
لمن لا حياء له قوله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص قال النبي
صلى الله عليه وسلم النظر الى الوجه الحسن عبادة وقال بعضهم
اراد به اولياء الله واحبائه لقوله تعالى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود احسن القصص سمي القرآن احسن لان فيه
الامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال والقصص والوصل
والاتصال والهجر والانفصال والطرد والفلس والوجد والوجود والتذكر
والتفكر والخير والشر والعقاب والحساب والفياض والحلال والحرام
وفي القرآن الذي علم الى الذي فهم وسما صورة ابن ادم احسن لان المصورين
لا يقدرون على تصوير في معنى ابن ادم لان فيه ثلاثة اشياء
والله تعالى صوره عليها وهي الماء والنار والريح فصور على الريح عيسى
ابن مريم عليه السلام وصور على النار الجان وصور بني ادم
على الماء وقيل لبعض العشاق كيف ترى حالك قال عشقت على صنعة
الصانع وبصنعته فدلني عليه لان من احب صنعة يميل الى صانعها
حكي عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه انه قال رايت في المنام
جارية حسنا نصرانية فنظرت اليها فقالت يا مسلم اليس نبيكم
نهاكم عن النظر الى النساء الاجانب قلت نعم قالت فلم نظرت الي
قلت نظرت الى صنعة الملك الجبار فقالت الجارية وامنت بالملك
الجبار وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله

وسمي صورة بني ادم احسن وهو حسن يوسف لانه كان احسن من
جميع البشر وقيل قصته احسن من جميع القصص يقول الله تعالى نحن ادنوا اخذ
العبد بما عمله في اوان الغفلة قال الحلاج في بعض مناجاته ماذكرناك
الا من غفلة لان العبد اذا كان حاضرا لا ينطق الا بذكرك لان مشاهدتك
تحجب عن ذكرك نذكرك للغافلين لا للذاكرين قال بعضهم ماذكرت
الله تعالى الا ذكرني فذكرني حتى ذكرته قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
شعر يامن لا نذكر سواه ولا نعرف غيره يا مذكر الذاكرين اذكرني ولا تنسالي
ذكرتك لاني قد نسيتك لحظة ٥ واهون ما في الذكر ذكر لساني
اذ قال يوسف لابيه يا ابت الاية فيها للعلما كلام كثير قال كان
يعقوب لا يفارق يوسف لا ليلا ولا نهارا وهكذا سمة المحبين
حكاية قال الجنيد رضي الله عنه رايت غلاما حسن الشباب مليح
الوجه وقد اخذ بلحية رجل شيخ وهو يلطمه فقلت له يا غلام لم
تفعل بهذا الشيخ هذا الفعال فقال يا هذا دعه فانه يدعي محبتي ولي
اليوم مدة فقد فقدته قال الجنيد فوقعت مغشيا علي فقال لي بعد ان
افقت من غشيتي مالك فقلت ينبغي للمحب ان لا يفارق محبوبه حبيبه
وفي بعض مكتوب كذب من ادعى محبتي وسجد لغيري كذب من ادعى
محبتي وخطر بباله غيري كذب من ادعى محبتي ثم ينام بالليل عني
شعر يا نايما والجليل يحرسه ٥ من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ٥ ياتيك منه فوايد النعم
قيل لبعض العشاق هل نمت البارحة قال لا وحق حبيبي ما نمت
الليل منذ عشقته فهذا حال من احب مخلوقا فكيف حال من احب

الخالق قيل ما الحكمة في رؤيا يوسف بالنهار قال بعضهم كان يوسف عليه
السلام نايما وراسه على فخذ يعقوب عليه السلام وهو يتفكر في حسن
وجهه ويقول في نفسه اترى وجه ولدي احسن ام الشمس والقمر فانتبه
يوسف وقال يا ابت ما قدر الشمس والقمر عند صورتي اني رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين اتقايسني بالجماد
وانا ناطق بحكمة الملك الجواد قال فلما قال يوسف يا ابت زعق يعقوب زعقة
عظيمة فقال يوسف ما بالك يا ابت قال ما تفوه احد بهذا الكلام الا وقع
في المحنة قال اصحاب الاشارات لا تقل اربع كلمات فتقع في الهلكات لا تقل
انا ولا عندي ولا نحن ولا لي لان الملايكة قالت نحن فوقعت في النار
واحترقوا وابليس قال انا فلعن الى يوم الدين وقارون قال عندي فخسف
به وفرعون قال لي فغرق رجعنا الى القصة قوله تعالى اني رايت احد
عشر كوكبا قال فبكا يعقوب بكاء شديدا فقال له يوسف يا ابت هذا
موضع الطرب لا موضع الحزن والكرب فقال يا بني ما من فرحة الا وياتي
بعدها ترحة قال يا ابت فما تاويلها قال يا بني فما تحتاج الى تاويل فان
الرؤيا بالنهار لا تصح قال ذلك يعقوب مخافة ان يذكر يوسف الرؤيا
لاخوته قال يوسف يا ابت ان كنت لي محبا فاخبرني عن تاويله قال يا بني
الكواكب اخوتك والشمس والقمر انا وخالتك قال نبينا صلى الله عليه وسلم
بشرا امتي بالرؤيا لقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
يعني الرؤيا في الدنيا صلوح وفي الاخرة الجنة قال نبينا صلى الله عليه وسلم
رؤيا الصالحين صالحة ورؤيا الكاذبين كاذبة قوله من كذب علي متعمدا
عذبه الله ومن باع حرا عذبه الله ومن عاق والديه عذبه الله

ومن بغض اصحابي عذبه الله ومن انكر رؤياه عذبه الله ومن
قال القران مخلوق عذبه الله لقوله لا تقصص رؤياك على اخوتك
وقال لا تفشي سرك ما استطعت الى امرى يفشي اليك سرايرا
مستودعة حكاية عن بعض الملوك انه افشا سره الى بعض ندمائه فا
فشا ذلك النديم سر الملك الى بعض الناس فسمع الملك ذلك السر فقال
من غير ذلك السر فقال سمعته من نديمك فلان فامر الملك بصلب
ذلك النديم الذى افشا سره ثم كتب ورقة وعلقها في عنق المصلوب
فيها مكتوب هذا جزاء من افشا سر الملوك قال الشاعر

اذا خدمت الملوك فالبس ٥ من التوقي اجل ملبس ٥
وادخل اذا ما دخلت اعمى ٥ واخرج اذا ما خرجت اخرس ٥

قال الحسين ابن منصور الحلاج رحمه الله اذا كان افشاء سر ملوك الدنيا
يوجب القتل والعقاب فكيف يكون من افشا سر الخالق سبحانه وتعالى
وقال بعضهم سرادق من الصراط وعلق شاني في اعطاطي وفضاحتي
وجلادتي بلجان في سم الخياط ٥ وانا الذليل بارضكم مثل المصور في
البساط ٥ حكاية حكي ان بعض السوال وقف بدار رابعة العدوية بالبصرة
فقال انى جايع فقالت ارجع اي كذاب فان الجوع لا يدعه سيدى
الا عند اصحاب الانابات قال الله عز وجل لا تقصص رؤياك على اخوتك
ينبغي لحامل السر يستره عن اخوته واقاربه قوله عز وجل فيكيدوا لك
كيدا قال يوسف يا ابت الانبيا يكيدون فقال يا بني ان الشيطان
للانسان عدو مبين وضع يعقوب جرمهم على الشيطان قوله يا بني
قال نبينا صلى الله عليه وسلم النداء على وجوه شتى ٥ نداء النبوة ٥

ونداء

ونداء الاجابة ٥ ونداء الوحشة ٥ ونداء الضرورة ٥ ونداء الموعظة
ونداء القربة ٥ ونداء البشارة ٥ ونداء النعمة ٥ ونداء الرؤيا
النبوة فناداهما ربهما يعني ادم وحوى ونداء الاجابة لنوح عليه السلام
قوله تعالى فلنعم المجيبون ونداء الكرامة لابراهيم عليه السلام قوله تعالى
وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ونداء الوحشة ليونس عليه السلام
قوله تعالى فنادى في الظلمات ونداء الضرورة لايوب عليه السلام قوله تعالى
وايوب اذ نادى ربه ونداء القربة لزكريا عليه السلام قوله تعالى وزكريا
اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا ونداء البشارة قال انما انا رسول ربك ليهب
لك غلاما زكيا ونداء الرحمة لموسى عليه السلام قوله تعالى وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا ونداء العقوبة لاهل النار قوله تعالى ونادى اصحاب النار
ونداء الرؤيا ليوسف عليه السلام قوله تعالى يا ابت ونداء النعمة لادم
قوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض قال فما سمع قول يوسف الا خالته
وهو يسال اباه عن الرؤيا وتفسيرها فلما سمعت ذلك قالت لاخوته
عند مجيئهم من الصحراء التعب عليكم والنصب والمحبة والاقبال
ليوسف من ابيه وليس عند الله ولا عند الناس اعظم من افشاء السر
نكتة اذا لم يرضى مخلوق ان يفشي سر مخلوق مثله فكيف يرضى الخالق
جل وعلا مع كرمه ان يهتك ستر العاصي من عباده حكاية قال الحسن
البصري رحمه الله دخلت على ابي بكر الشبلي رحمه الله فوجدته يرقص
ويترنم ويقول

باح مجنون عامر بهواه ٥ وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيمة نودي ٥ من قتيل الهوى تقدمت وحدي

قال فقلت له يا ابا بكر ما ارى فيك غير اظهار الوجد فقال يا حسن
الا ترى الى الملح اذا جعل فى النار لا يستقر له قرار ثم من كتم سره ملك
امره والسر تارة طاير وتارة ساير حتى يلحق الساير بالطاير ثم انشد يقول

كتمت احاديث الهوى فبليت ٥ وانى لاسرار الهوى مميت ٥
جزا الله عنا الدمع خير جزائه ٥ ولو لم يفض من مقلتى لعميت ٥

قيل ان اربع نسوة اظهرن سرا ربعة ام شمعون اظهرت سر
يوسف وامراة نوح اظهرت سر نوح وامرأت لوط اظهرت سر لوط وحفصه
بنت عمر اظهرت سر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى شكا من ثلثة
منهن واخفى واحدة شكا من امرأت نوح وامرأت لوط قوله عز وجل ضرب
الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط الاية وحكى عن حفصه
رضى الله عنها قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال ابن
عباس رضي الله عنهما واجتمعوا اى اخوة يوسف فى دار روبيل وتحدثوا
كيف تحيالون فى امره نكتة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب الحسود لا يزال جاحد لانه لا يرضى بقضاء الله الحسود
لا يزال جاحد عن الرحمة بعيد ويمسى ويصبح غير ماجور الحسود حقير الحسود
مشرك ويموت فقير علامات الحسد اذا حضر معك اثنا عليك واذا غبت
اغتابك الحسود لا يشم رايحة الجنة الحسود كفور وفى القيمة غير مغفور
حكاية روى ان موسى عليه السلام لقى ابليس فى طريق الطور فرفع العصا
ليضربه بها فقال يا موسى انى لا اخاف من العصا ولكن اخاف من قلب
فيه الصفا قال له موسى فما علامات الصفا قال ترك الحسد وحفظ
الجسد فان قابيل قتل هابيل وكفر بالله من شوم الحسد واياك والكبر

وانتظار الرصد ثم قال يا موسى اوصيك بثلاثة اشياء اياك والحسد

فانى

فانى طردت من الجنة من بعد عبادة سبعة الاف سنة من شوم الكبر
واياك ان تخلو بامرأة ليس معها ثالث فانى اكون ثالثكما وهم ان يتكلم
باخرى وكانت خديعة منه فنودى يا موسى لا تسمع منه الرابعه فقد
تمت الحكمة ثم نزل ملك من السماء واخذ ابليس ورماه الى وراء جبل
قاف ٥ ٥ ٥ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث فصل
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى زين عشرة من الانبياء
بعشرة من انواع الزينة وهى اجل من كل شيئ قال الله تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فللعلماء فى الدنيا والاخرة درجات
فاما درجات الدنيا فدرجة العزة ودرجة الهيبة ودرجة الكرامه
ودرجة المحبة ودرجة الشوق ودرجة الوفا ودرجة العقل ودرجة الامانه
ودرجة الثناء ودرجة السنا واما درجة الاخرة فدرجة العطاء ودرجة
البهاء ودرجة الرضى ودرجة الاجر ودرجة الرحمة ودرجة الثواب
ودرجة الزياده ودرجة الفرح ودرجة الشفاعة فعطى ادم عليه
السلام علم جميع الاشياء واعطى ادريس عليه السلام علم القلم
واعطى نوحا عليه السلام علم الشريعة لقوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا واعطى ابراهيم عليه السلام علم المجادله
لقوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه واعطى طالوت عليه
السلام علم الحكمة لقوله تعالى واتاه الله الملك والحكمة واعطى سليمان
عليه السلام علم منطق الطير لقوله تعالى وعلمنا منطق الطير واعطى
موسى عليه السلام علم المناجات لقوله تعالى وكلمه ربه واعطى
الخضر عليه السلام علم الفراسه لقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما

واعطى محمد صلى الله عليه وسلم جميع العلوم لقوله تعالى وعلمك مالم
تكن تعلم واعطى يوسف عليه السلام علم الرؤيا لقوله تعالى ويعلمك
من تأويل الاحاديث رجعنا الى القصه قال الله تعالى والله غالب على امره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى القدرة والارادة والحكم لله لا يغلبه
شيئ ولا يجاوزه احد والله غالب على امره اراد ليس فوق قدرته قدرة
ولا فوق حكمته حكمة ولا فوق ارادته ارادة ثم ان اخوة يوسف اجتمعوا
واقبلوا الى يوسف وقالوا له يا يوسف نعلم انك احب الخلق الينا والى
ابينا وما سمعنا منك قط كلمة كذب فحدثنا كيف رأيت الرؤيا قال
فنكس يوسف رأسه مطرقا الى الارض متفكرا ثم قال ان اخبرتهم
عن رؤياى خالفت ابى لان اباه كان نهاه ان يخبرهم عن رؤياه
وان لم اخبرهم كذبت والكذب لا يليق بالانبياء وما ادرى ماذا افعل
ثم قال فى نفسه السر كان بينى وبين ابى ولم يكن بيننا ثالث ربما
يكون ابى اخبرهم ولولا ما اخبرهم لما علموا ولم يعلم ان ام شمعون
كانت تسمع ما كان منه ومن ابيه وانها حدثت اخوته فلما امسك
يوسف اقسموا عليه بآبائه ابراهيم واسحق ويعقوب الا ما اخبرتنا
كيف رأيت الرؤيا فقال رأيت كذا وكذا وقص عليهم رؤياه وليس
فى الكبائر اعظم من عقوق الوالدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات على عقوق الوالدين لا يشم رائحة الجنة ويقال للعاق
اعمل ما شئت من الطاعة فانك غير مأجور وفى الخبر ان رضاء
الله تعالى مقرون برضاء الوالدين وسخطه تحت سخطهما وقال عليه
السلام من عاق والديه فقد عصى الله ورسوله العاق اذا دفن

فى

فى قبره لا جرم ضغطه القبر وقيل ثلثة نفر اثقل حملا على قعر
جهنم المشرك وعاق والديه والزانى بحليلة جاره العايق شريك
الكافر فى العقاب اشارة قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف فلما
سمع ذلك منهم اهتزت اركانه واصطكت اسنانه واصفر لونه وتحركت
جوارحه فكانه قد علم ما فيهم من الشر وقد قال النبى صلى الله عليه
وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله نكته فاذا كان
المؤمن له فراسة فالانبياء اولى بها وقيل تفرس اربعة نفر فى اربعة
فكانت فراستهم صادقة تفرس يعقوب فى اولاده فكانت فراسته
صادقه وتفرس ابو بكر فى محمد صلى الله عليه وسلم فكانت فراسته
صادقه وكذلك تفرست خديجه فى رسول الله صلعم فكانت فراستها
صادقه وكذلك زليخا تفرست فى يوسف فكانت فراستها صادقه
فلما علم يعقوب ما فيهم من الشر لان يعقوب رآهم على صورة
الذئب ويوسف رآهم على صورة الكواكب وسببه ان يعقوب رآهم
عند اقتراف الذنب والمذنب يكون على صورة الذئب ويوسف رآهم
عند التوبة وخاتمة الامر والتائب يكون على صورة الكواكب اشارة
يعقوب رآهم فى مبتدأ الامر ويوسف رآهم عند خاتمة الامر قال
بعضهم الناس يبكون على الخاتمة وانا ابكى على السابقة قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون سبقت
لهم منا العناية فى الابتداء فوجبت لهم النهاية فى الانتهاء قوله
تعالى ما لك لا تأمنا على يوسف اشارة ان الله اجرى على السنتهم
النصيحه لان فعلهم كان سببا لملك يوسف وكانوا يسرون الخيانة

في انفسهم ويظهرون النصيحة والله تعالى نحل على اقوالهم لا على افعالهم
وعلى ما جرى على خواطرهم فنرجوا ان الله تعالى ينظر الى اقوالنا لا الى
افعالنا قوله تعالى وانا له لناصحون قال بعض الحكماء النصح من اربعة
محال الصدق في المنافق محال والديانة من المنافق محال والمروة
من البخيل محال والنصيحة من الحسود محال قوله عز وجل ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب فتفكر يعقوب في قولهم فقال اليس للعب خلقتنا
قالوا وانا له لحافظون فقال لا افعل لانه حبيبي وقرة عيني وفراق
الحبيب على المحب صعب شديد لا ابتلى الله عاشقا بالفراق ان طعم
الفراق مر المذاق ه لو وجدنا الى الفراق سبيلا ه لاذقنا الفراق طعم الفراق ه
غصص الموت ساعة ثم تفنى ه وفراق الحبيب في الصدر باق ه وانشد شعر
فراق الحبيب شديد شديد ه وقلب المحب سقيم سقيم ه ه
وان كان ذنبي لديك الهوى ه فحبي لديك عظيم عظيم ه ه
قالوا لنحفظه حتى نرده اليك قال اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه
غافلون سماهم غافلين لكيلا يؤاخذهم الله بفعلهم
لان الله تعالى لا يؤخذ العبد على الغفلة والنسيان وانتم عنه غافلون
فيه عشر بشارات احدها غافلين عن ولده والثاني غافلين عن
الله والثالث غافلين عن فعالهم والرابع غافلين رأيهم والخامس غافلين
عن عاقبة الامور والسادس غافلين عن امر يوسف في النهاية والسعادة
في العاقبة والسابع غافلين عن ترك الحرمة والثامن غافلين عن
اخيهم وحسدهم وكيدهم والغفلة تورث الحسرة والندامة
حكاية روي عن بعض الصالحين انه رأى استاده في منامه

فقال

فقال اي الحسرات اشد عندكم قال حسرة الغفلات قال ذو النون
المصري رحمه الله رأيت بعض الصالحين في منامي فقلت له ما فعل الله
بك قال اوقفني بين يديه وقال يا مدعي يا كذاب ادعيت محبتي ثم
غفلت عني قال ورأى عبد الله ابن سلمة اباه في النوم فقال يا اباه
كيف ترى حالك قال عشنا غافلين حكاية اخرى قال ابو علي الدقاق
رحمة الله عليه دخلت على رجل صالح اعوده وهو مريض وكان من
المشايخ الكبار وحوله تلاميذه وهو يبكي وقد بلغ الى ارذل العمر
فقلت له ايها الشيخ مم بكاؤك على الدنيا فقال كلا بل بكاي على فوت
صلاتي فقلت له اليس كنت من اكبر المصلين قال بلى ولكن ما سجدت في
عمري سجدة الا في غفلة ولا رفعت راسي الا في غفلة وها انا على شرف الموت
على غفلة ثم تنفس وقال شعر ه ه ه ه

تفكرت في يوم تقوم قيامتي ه ه وامسيت وحدي في المقابر ثاويا ه
طريدا وحيدا بعد عز ورفعة ه ه رهينا بجسمي والتراب وساديا ه
تفكرت في طول الحساب وعرضه ه ه وطول مقامي حين اعطى كتابيا
شفيعي انت الله ربي وسيدي ه ه بانك تغفر يا الهي خطائيا ه

وانتم عنه غافلون قال فبكى يعقوب وقال يا يوسف انت بقربي
وما لي عنك صبر فكيف اذا فارقتني وقال ه ه ه
انت بقربي وهكذا اجزعي ه كيف احتيالي اذا رحلت غدا ه
حكاية قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه رأيت غلاما شابا في الطواف
نحيل الجسم ضعيف البدن فقلت له يا اخي ما لي اراك على هذه الحالة
فقال انا محب فقلت له حبيبك قريب منك ام بعيد فقال قريب فقلت له

هو موافق لك ام مخالف قال لا بل هو موافق فقلت له هو موافق لك وانت على
هذه الحالة قال يا شيخ اما علمت ان القرب والموافقة اشد من البعد والمخالفة ثم قال

اغار عليك من نظر العيون ۰ فكيف اذا تخالفت الظنون ۰۰
واحسد كل ذي ارض تطاها ۰ فليتك لا تطا الا الجفون ۰۰

قوله عز وجل لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين فيه عشر خصال
احدها عداوة الاقارب والثاني كلام الذيب مع يعقوب والثالث محبة الاجانب
والرابع اوحي اليه في حال صباه والخامس بيعه بثمن قليل والسادس بكاؤهم
على الكذب والسابع كلام امه معه حين خاطبها من قبرها والثامن
تحير اهل مصر في حسنه والتاسع شرى العزيز له بجميع ما يملكه والعاشر
حضور اخوته الى بين يديه في ذلة وهم لا يعرفوه قوله تع اذ قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا فاعلموا ان المحبة عطاء من الله تعالى قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا امر جبريل ان ينادي
في السموات اني احب فلانا فاحبوه فتحبه اهل السموات ثم ينزل الله
محبته الى الارض فتحبه اهل الارض تصديق ذلك قوله تعالى في قصة
موسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني قوله تعالى ونحن عصبة
ظنوا اخوته ان المحبة بالكثرة والقوة وكذلك ظن الوليد بن المغيرة
ان النبوة بالرياسة وكثرة المال وظن ذو القرنين ان البلوغ الى عين
الحياة بالحيلة والتدبير وظن داود ان الملك ينتقل الى الولد الاكبر
[illegible]يس لعنه الله ان العاصي بالمعصية يبلغ ما يريد قوله تع
ان ابانا لفي ضلول مبين اراد حب يوسف قوله تعالى اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم اي ابعدوا بينه وبين كنعان

لكي لا يراه ابوه يعقوب ثم توبوا قدموا المعصية على التوبة وهكذا
الشيطان يفعل ببني ادم ويزين لهم سوء اعمالهم حكاية قال كعب
الاحبار رضي الله عنه كان في بني اسرائيل رجل عبد الله تعالى مائتي سنه
وهو يشتهي ان يرى ابليس لعنه الله ليعلمه ان ليس له عليه سلطان
وكان ذلك عجبا منه بعبادته فنظر يوما في المحراب وهو قائم يصلي
فاذا ابليس لعنه الله قائم الى جنبه فقال له العابد من انت ايها الشيخ فقال انا
ابليس اعلم ان لي ببابك مدة طويلة وما قدرت عليك الا في هذه الساعة
واعلمك انك قد عبدت الله تعالى مائتي سنة وقد بقي من عمرك مثلها ثم
خرج اللعين من عنده وقد اوقعه بشوم مكره قال فلما خرج اللعين
من عنده تفكر العابد في نفسه وقال اذا كان بقي من عمري مائتي سنة يطول
فيها تعبي وعبادتي فدعني اخرج اكل واشرب وتمتع فاذا بقي من عمري قليلا
اتوب بعد ذلك واعبد الله تعالى حق عبادته فخرج من يومه ذلك وشرب
في ليلته الخمر وزنى وكانت اخر ليلة بقيت من عمره فمات في تلك الليلة وهو
على هذه الحالة وكذلك العبد الشقي ينوي في كل ليلة التوبة فاذا اصبح
عاد الى حالة الاولى خبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومه
خيرا من غده فهو مغبون ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن كان
في النقصان فالموت خير له وقال ارى طالب الدنيا وان طال عمره ۰
ونال من الدنيا سرورا وانعما ۰ كباني بنيان بنى فاتمه ۰ فلما استوى
ما قد بناه تهدما ۰ اشارة فلما اصبحوا دعا يعقوب بيوسف و[illegible]
ثوبه وراسه والبسه وطيبه وسلمه اليهم اشارة اخرى يا يعقوب
انت تحب يوسف فالتسليم لاخوته لماذا يا مؤمن انت تحب المولى فالحما

لماذا يا مولى تحب المؤمن فالقضا لماذا وقال

قضى الله امرا واجرى القلم ٭ وفيما قضا ربنا ما ظلم

وفي الحكم ما جار ما قد قضا ٭ وفي الامر ما جار ما قد حكم

والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين قيل الصالح الذي يتوب ولا يعود وقيل الصالح الذي استوى ظاهره وباطنه وقيل الصالح الذي بينه وبين الله صالح وقيل الصالح الذي يصلح غيبه ونفسه للخدمه ولسانه للذكر وبدنه للدعوة الصالحة وقيل الصالح من استن بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فذلك الصالح التقي النقي الرضي الزكي فصل [illegible] القصه قال فجلس يعقوب على قارعة الطريق وقال لا اعود الى وطني حتى يعود يوسف قال ورات اخته دينه في منامها كان يوسف قد وقع بين الذياب وانتبهت مذعورة فزعانة واقبلت الى ابيها وقالت يا اباه اين يوسف قال يعقوب سلمته الى اخوته فبكت بكا شديدا وقالت بئس ما فعلت ثم مضت خلفهم حتى لحقتهم ثم تعلقت بيوسف وقالت يا اخي لا افارقك ابدا فاخذوه اخوته منها ثم انها تاوهت وقالت

فلما تبدت للرحيل جمالنا ٭ وجد بنا سير وفاضت مدامعي

تبدت لنا مذعورة من خبائها ٭ وادمعها كاللؤلؤ الرطب لامع

اشارت باطراف البنان وودعت ٭ واومت بعينيها متى انت راجع

فقلت لها والقلب فيه حرارة ٭ فديتك ما ادري بما الله صانع

قيل لبعض الحكما ما بال الشمس تصفر عند الغروب فقال خوفا من السم الفراق فانه افة ما مثلها ومحنة ما مثلها وهو داء ماله دواء

سوى

تروم الخلد في دار المنايا ٭ فكم قد رام قبلك ما تروم

سل الايام عن امم تفانت ٭ فتخبرك المعالم والرسوم

ستعلم في المعاد اذا التقينا ٭ غدا عند الحساب من الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضي ٭ وعند الله تجتمع الخصوم

رجعنا الى القصة قال الله تعالى والقوه في غيابة الجب قال فاتوا به اخوته الى ذلك الجب وكان حفره شداد ابن عاد من مدة الف ومائة سنة ذكر القايه في الجب قال كعب الاحبار رحمه الله بلغنا انه كان في ذلك الزمان رجل صالح له عند الله منزلة عظيمه ومقاما عاليا اسمه يهوذا وكان قد قرا في صحف شيث عليه السلام فوجد فيها قصة يوسف وحليته وجميع ما قدر ان تجرى له وكان مستجاب الدعا فقال يا رب ودعا الله باسمه الاعظم ان يطول عمره الى ان يرى يوسف فاستجاب الله دعاه وهتف به هاتف يقول له امضي الى جب شداد ابن عاد فاسكن فيه حتى ياتيك يوسف وذلك من قبل ان يخلق يوسف عليه السلام فجعل ذلك الشيخ الصالح يعبد الله تعالى في ذلك الجب وكان يرسل الله تبارك وتعالى اليه كل يوم ملكا ومعه رمانة صيفا وشتا فياكلها وعلى راسه قنديل يزهر لا يحتاج الى الزيت ولا الى فتيله فلما وصل اخوته الى ذلك الجب تقدموا الى يوسف وقالوا له قد وقع لنا في هذا الجب سقا فانزل اليه واتنا به فقال وكيف يا اخوتي تنزلوني في هذا الجب العميق وما لي عادة بالنزول في الابيار وجعل يبكي وهم يشدوا في وسطه الحبل ثم دلوه في ذلك الجب وقطعوا الحبل فظل يوسف هاويا في الجب فامر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام

ان انزل الى عبدى يوسف وونسه فى البئر قال فحين بلغ يوسف الى
قعر الجب استلقاه ذلك العابد على يديه وضمه الى صدره وتنفس
صعدا وقال واشوقاه اليك والى لقائك يا يوسف لا تشكوا اخوتك الا الى
الله والله ساقك الي لشوقي اليك وجعل اخوتك سببا حتى جمع بيني
وبينك ثم قال استودعتك الله ثم انّ وصاح صيحة عظيمة وخر
ميتا وقيل كان سبب وقوعه فى الجب انه نظر يوما فى المرآة وقال
من مثلي واعجب بنفسه وقال لو كنت مملوكا ما قدر على ثمنى احد فابتلاه
الله تعالى واوقعه فى المحن قال النبى صلى الله عليه وسلم من تواضع
لله رفعه ومن تكبر وضعه قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة
ازارى فمن نازعنى فى واحد منهما القيته فى النار ومعنى الازار والرداء
الجسد والصفا وقيل كان سبب وقوعه فى الجب اراد ان يريه ظلمته حتى
يعرف ذلك اذا كان ملك مصر حتى يرفق ~~بالمحبوسين~~ بالمسجون فلما قال
يعقوب انى اخاف ان يأكله الذئب قالوا كيف يأكله الذئب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون يعنى لمغبونون ويبقى العار علينا الى يوم القيامة فصل
قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن اخو المؤمن من امه وابيه
والمؤمن مرآة المؤمن والمؤمن يستر المؤمن والمؤمن كيس فطن
المؤمن الذى آمن الناس من شره على انفسهم واموالهم والمؤمن
عزيز كريم والفاجر خبيث لئيم هيتى ليتى مثل الايمان كمثل سفينة
نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك مثل الايمان كمثل العرش
هو فوق كل شيئ مثل الايمان كمثل الفلك تدور فيه الانوار مثل الايمان
كمثل الشمس اذا طلعت لم يبق على وجه الارض ظلمة مثل الايمان

كمثل

كمثل الكواكب يهتدى به الضال مثل الايمان كمثل الذهب يشترى به
كل شيئ مثل الايمان كمثل الكافور على قلب العاصى مثل الايمان كعصا
موسى مثل الايمان كمثل خاتم سليمان عليه السلام عند وجوده عزه
وغناه وعند فقده ذله وفاقته فلما عادوا الى ابيهم وقد فقدوا
يوسف قال يعقوب اين قرة عينى يوسف قالوا اكله الذئب فلما
سمع مقالتهم وقع مغشيا عليه كالميت فتباكوا اولاده عليه وقالوا
لبئس ما فعلنا بيوسف وابونا شيخ كبير واي عذر لنا عند الله عز وجل
وابونا فى غشيته هذه كالميت قال بعضهم كان ليعقوب عليه السلام
اثنى عشر ولدا ففقد منهم واحدا فاصابه ما اصابه فكيف حال من يكون
له واحد فغاب عنه حكاية قال الشبلى رحمه الله رأيت امرأة
خلف جنازة وهي تبكى وتقول والله ما كان لى غيره فمزق الشبلى
ثيابه وقال وامصيبتاه على فقد الواحد الذى ليس لي غيره فلما افاق
يعقوب من غشيته وقال لهم ما هكذا جرى بيننا من العهد بئس
ما سولت لكم انفسكم يعنى امرتكم انفسكم ودلتكم وضع جرمهم
على النفس لان النفس مجبولة معيوبة قال النبى صلى الله عليه وسلم
الجرم سوء الظن قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربى وقال انى بليت باربع ما سلطوا ٭ الا لعظم مصيبتى وعنائى ٭
ابليس والدنيا ونفسى والهوى ٭ كيف الخلاص وكلهم اعدائى ٭
ابليس يسلك بى طريق مهالكى ٭ والنفس تامرنى بكل بلاء ٭
وجنودهن محيطة بمد يختى ٭ يا عدتى فى شدتى ورخائى ٭
حكاية روى عن الحسن ابن زيد الرازى انه رآه والده فى المنام

بعد وفاته وعليه ثياب من قطران فقال له يا ابن مالك بهذا الذى هو
زى اهل النار فقال جذبتني نفسي الى النار قال النبي صلى الله عليه
وسلم اعدا اعدائك نفسك التي بين جنبيك يعني النفس والهوى
حكي ان هرون الرشيد رحمه الله كان قد اقسم انه من اهل الجنة فجمع
كل عالم ومفت بالعراق واستفتاهم في يمينه فلم يفته احد فدخل
عليه الشيخ محمد ابن السماك رضي الله عنه فقال مالي اراك مهموما
يا امير المؤمنين فقال من اجل كذا وكذا فقال له اسالك عن شيئ
فان انت اجبتني افتيتك قال اسال ما بدا لك فقال له يا امير المؤمنين
هل قدرت على معصية وعفيت عنها قال نعم فتنت بامراة ذات حسن
وجمال فاحضرتها وكانت ليلة الجمعة فخالفت نفسي وتركتها مخافة من
الله عز وجل فقال يا امير المؤمنين ابشر ان الله ابر قسمك انت من
اهل الجنة فصاحت به الفقهاء وقالوا له من اين لك صحة ذلك
فقال لهم من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى فنكست الفقهاء رؤسهم ولم يعارضه احد منهم وقال
امست لخدي للدموع سجوم * اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
الصبر يحسن في المواضع كلها * الا عليك فانه مذموم
وقد روى في الخبر ان رفع الحجاب درجة الصابرين من صبر نجا
من هول السكرات ومن صبر قدر ومن صبر ظفر من صبر نال
الصبر وجزاؤه الجنة لكل عامل ثواب محدود وثواب الصبر غير محدود
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حكاية قال ابو علي
الدقاق رحمة الله عليه دخلت في بعض الايام الى المارستان اعود المرضى

اهل

واذا انا بشاب مغلول اليدين والرجلين بسلسلة وعليه ثوب ديباج
وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه عمامة بطرز قصب وهو يقول
هذا جزا من لم يصبر على الاذى فقلت عنه فقيل لي انه عاشق بعض
بنات الملوك وقد اصابه عليها ما ترى من شبه الجنون فدنوت منه
وسلمت عليه فقال ما هذا السلام على المجانين انا ما اريد يسلم على المجنون
فقلت له لماذا احببت هنا قال بترك الصبر ساعة قلت فاي شيئ لم تصبر
عنه قال في لحظة واحدة قلت ما معنى ذلك فزعق زعقة عظيمة وقال
من اين جئت يا مكلف تريد ان تهتك ستر العاشقين ثم زعق زعقة
اشد من الاولى واخرج يديه ورجليه من السلسلة وقطع السلسلة
قطعا ورمى بها لوقته وساعته قال الدقاق فرجعت الى منزلي ولم اذق
طعاما ثلاثة ايام من حزني على ذلك الغلام روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال امر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه السلام بالصبر فقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فقال الهي امرتني بالصبر وحدي
ام انا وامتي فقال انت وامتك ايضا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فقال الهي ما جزاء
الصابرين قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فقال الهي ما ينفع
الصابرين صبرهم عن المعاصي قال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
قال الهي فما جزاؤهم في الاخرة قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
قال الهي كيف يكون جلوسهم قال متكئين فيها على الارائك قال الهي
ما لمن صبر على الحر والبرد لا يشكوا الى احد قال لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا قال الهي ما لمن صبر عن لذات الدنيا قال ودانية عليهم ظلالها

وذللت قطوفها تذليلا قال الهي فمن يخدمهم قال ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال الهي فاصفة نعيمهم قال واذا
رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال الهي فما الملك الكبير قال لكل واحد منهم
قصر عرضه مسيرة الشمس اربعين يوما والقصر من درة بيضاء معلق
في الهوى ليس تحته دعامة ولا فوقه علاقة وله اربعة ابواب يدخل عليه
منها كل يوم سبعة الاف ملك يسلمون على صاحبه ولا يرجع اليه منهم
احدا ابدا تصديق ذلك قوله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى اوليك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما قال ابن عباس رضي الله عنهما
سالت اليهود نبينا صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انك قلت ان
في الجنة غرفة عالية كيف ارتفعت هذه الغرفة ورفعها بعضها فوق
بعض هل لها سلالم ومراقي فنزل جبرائيل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اقرأ قوله تعالى اولم يروا الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
ثم قال يا محمد اخبرهم ان الغرف تتقاصر الى المؤمن في الجنة كما ينخ الجمل
لراكبه هذا جزاء الصابرين شعر وقيل في المعنى

ساصبر محزونا وان شفني الضنا ٭ كما صبر العطشان في بلد قفري
عسى الواحد المنان يجمع شملنا ٭ مشيته في خلقه وايما تجري

رجعنا الى القصة قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم الاية قال فلما
سمع يعقوب انهم اتوا بقميص يوسف سقط الى الارض مغشيا عليه
فلما افاق من غشيته بكا بكاء شديدا وقال لهم ائتوني بالقميص فاخذه
فقلبه فراى فيه دما فبكا ونظر فيه ايضا فلم ير فيه خرقا ولا تمزيقا

فضحك

فضحك فقالوا له اولاده يا ابانا الضحك والبكاء في موضع واحد فعل المجانين
قال لهم اما بكائي فعلى الدم حين رأيته توهمت ان الذيب اكله فلما لم
ارى فيه خرقا ولا تمزيقا ضحكت لان الذيب اذا اكل انسانا مزق قميصه
ثم ياكله بعد ذلك اشارة دقيقة كذلك المسلم اذا كان ايمانه صحيح
فلا يضره تلطخ الصغاير من المعاصي لان رحمة الله وسعت كل شيء وقيل
في المعنى

قدمت على الكريم بغير زاد ٭ من الحسنات بالقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء ٭ اذا كان القدوم على كريم

فقالوا له اولاده نحن ناتي بالذيب الذي اكل يوسف ولو علموا ان الذيب
ينطق لما اتوا به اليه اشارة لطيفة كذلك العبد المؤمن العاصي يوم القيمة
يذكر معاصيه وذنوبه فيقول له الرب جل جلاله من لطفه وكرمه لي عليك
شهود ثقات المكان والزمان فتقول العينان انا نظرنا وتقول
اليدان انا بطشنا ويقول الجلد انا لمست ويقول الجبار انا رأيت وسترت
وغفرت قال فخرجوا واصطادوا ذيبا كبيرا وكسروا رباعيته وجروه مسلسلة
الى بين يدي يعقوب عليه السلام فقال يعقوب سبحان الذي لو شاء انطقك
لحجتك ثم قال له بئس ما فعلت ايها الذيب بولدي يوسف اكلت وجها
كالبدر المنيرا وما رحمت ذلك الطفل الصغير ولا هذا الشيخ الكبير فانطق
الله عز وجل الذيب بقدرته فقال السلام عليك يا نبي الله اعلم ان
لحوم الانبياء محرمة على [illegible] الوحوش وانا اشهد ان لا اله الا الله
وانك يعقوب نبي الله ابن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله وانا
بري مما اتهموني به اولادك والله بيني وبينهم وقد قالوا علي
الزور الم يقروا في صحف ابراهيم ان الزور لبهتان عظيم فتحيروا

من كلام الذيب ونكسوا رؤسهم من الخجل والحيا فقال لهم يعقوب
سمعتم يا اولادي بتكذيب الذيب لكم ثم قال له يعقوب من انت
ايها الذيب فقال اعلمك يا نبي الله انني غريب من ارض مصر وقد جيت
في طلب ولد قد فقدته وقد مضى وضر فراقه والمني وقد دخلت
الى هذا البلد في طلبه فلقيت فسالتهم عنه فاخبروني انه اصطاده
ملكهم ليذبحه في غد ولي سبعة ايام ما ذقت طعاما ولا شرابا
من حزني عليه قيل وبكا يعقوب وقال اذا كان هذا ذيب من الوحوش
قد حزن هذا الحزن على ولده فكيف لي طاقة على مفارقة ولدي وقرة
عيني وثمرة فوادي ثم قال يعقوب هل عندك خبر من يوسف قال
نعم قال فاخبرني بخبره قال لا استطيع ذلك قال ولم قال اخشى ان
يسموني الاذيبة غمازا والغماز ممقوت عند الله مبغوض عند
الناس الغماز لا يدخل الجنة قال عليه السلام شر الناس النمامون
المشاؤن بالنميمة قال فعند ذلك قال له يعقوب انطلق في حفظ
الله ودعته فلا اثم عليك قال فمضى الذيب في حال سبيله خبر نبوي
قال النبي صلى الله عليه وسلم من غمز عند السلطان على اخيه المؤمن
فقد دخل في دم ثلوث نفر في دم السلطان وفي دم من غمز عليه وفي
دم نفسه قوله تعالى ارسله معنا غدا نرتع ونلعب قال يعقوب في نفسه
ليس للعب خلقنا قالوا وانا له لحافظون قال لا افعل ذلك لانه حبيبي
وقرة عيني وما علم بقضاء الله وقدره لانه ماكان يستطيع فراق يوسف ساعة واحدة
شعر فراق الحبيب اليم اليم ۝ وقلب المحب سقيم سقيم ۝
ومن كان في حبه صادقا ۝ بباب الحبيب مقيم مقيم ۝

ناده

فان كان ذنبي لديك الهوى ۝ فذنبي لديك عظيم عظيم ۝
قوله تعالى والله المستعان على ما تصفون قد فرغ الله تعالى من الخمس
وقيل من اربع من العمل والاجل والرزق والاثر والمضجع وفي الخبر خمسة
اشياء في الجنة من غير جنس بني ادم وغير الجن وغير الطير ذيب يوسف
وكلب اهل الكهف وناقة صالح وحمار العزير وبغلة محمد صلى الله عليهم
اجمعين رجعنا الى القصة قال فارسل الله تعالى ملئكة يحفظون يوسف
في قعر الجب وحوريه من الجنة توانسه كذلك يفعل الله بعباده المؤمنين
في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران وهو اول منزل من منازل الاخرة وقد اجمعوا
على ان عذاب القبر حق ودليل ذلك قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا قال اهل التفسير المعيشة الضنكا عذاب القبر
حكاية روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر بقبرين يعذبان
وما يعذبان في كبيرة اما احدهما فانه كان يمشي في النميمة واما الاخر
فانه كان لا يستبرى من بوله فاخذ قصبه وشقها نصفين وغرس
عند راس كل واحد منهما نصفا فاخضروا وارق من ساعته ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع العذاب عنهما بشفاعته وحكي
ان رابعة العدوية رحمها الله مرت بقبر وحوله قوم يجصصونه
فقالت لهم لم تجصصونه قالوا ليكون له نورا وضياء فقالت يا قوم النور
والضياء يحتاج ان يكون من داخل القبر لا من ظاهره وقال عيسى
ابن مريم للحواريين كم من وجه مليح وبدن صحيح ولسان فصيح
غدى بين الثرى يصيح حكي ان هارون الرشيد لما حج اجتاز

بعليان البهلول بالكوفة وهو راكب قصبة والصبيان حوله وهو يقول
تنحوا عن فرسي لان لا تؤذيكم قال هارون من ذا قيل له عليان
المجنون قال نادوه الي فقيل له اجب امير المؤمنين هارون الرشيد
فاسرع حتى وقف بين يديه وهو يحرك راسه فقال له هارون الرشيد
يا عليان اوصني قال بماذا اوصيك هذه قبورهم وهذه قصورهم
قال فبكا هارون الرشيد وقال زدني يرحمك الله فقال من رزقه الله
مالا وجاد فنجح في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الابرار فقال هارون
اعطوه عشرة الاف درهم يقضي بها ديونه فقال عليان يا امير المؤمنين
رد الحق الى اربابه واقض دين نفسك وخلص رقبتك فلست بمحتاج اليه
فقال له هارون الرشيد هل لك ان تحج معنا فقال افعل ذلك ان
شاء الله تعالى قال وكان الرشيد نذر على نفسه ان يحج راجلا فاستند
الى ميل خيمة وقد تعب في بعض الايام وكان تسبقه الفراشون وتنصب
له الخيام ويبسط له لبود مد عن تحت الخيام من المرحلة الى المرحلة
فمر عليه عليان وهو مستند الى ذلك الميل فقال يا امير المؤمنين
تلقف الموقف فقال له الرشيد يا عليان فكرت في دولتي ومملكتي فرأيتها
زائلة لا محالة فقال عليان يا امير المؤمنين انصفني من نفسك فقال
له قل ما شئت فقال له بالله عليك يا امير المؤمنين لو اخذك عسر البول
وقال لك الطبيب ما يزول عنك هذا الا بدواء تنفق عليه مالك ومملكك
جميعها الكنت تفعل فقال نعم قال يا امير المؤمنين ما تصنع بملك لا يساوي
بوله ثم انشد يقول

حب الدنيا توافيكا • اليس الموت يأتيكا •
فما تصنع بالدنيا • • • وظل الميل يكفيكا •
الا يا طالب الدنيا • • • دع الدنيا لشانيكا •
فلا تغتر بالدنيا • • • وان كانت تصافيكا •
كما اضحكك الدهر • • • كذاك الدهر يبكيكا •

قال فشهق هارون الرشيد شهقة خر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث
صلوات فلما افاق طلبه فلم يقع له على خبر وبقي متلهفا عليه رحمة الله
عليه رجعنا الى القصة روي في الخبر ان يهوذا كان يجي الى الجب ويخدمه
ويسال يوسف عن حاله ثم يبكي ويقول له كيف انت يا اخي فيقول يوسف
انا بخير ولله الحمد كيف حال والدي يعقوب بعد فراقي فان بكاءه عليه اكثر
من بكائه علي قال تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى
دلوه قال اهل التفسير وذلك ان مالك بن دعر كان يسكن مصر
وكان كافرا فرا في منامه وهو صبي صغير كانه حضر بارض كنعان وكان
الشمس قد نزلت من السماء ودخلت في زنقه وخرجت من بين يديه ثم
اتت سحابة بيضاء وجعلت تنثر عليه الورد وهو يلتقط ويجمعه في
قفة فذهب الى المعبر فقص رؤياه عليه فقال المعبر لا اعبر رؤياك
الا بدينارين فاعطاه فقال له تجد غلاما يصيبك منه الغنا ويبقى
في عقبك الى يوم القيامة وتنجو من النار ببركته وتدخل الجنة ببركته
ويبقى اسمك وفحستك الى يوم القيامة ببركته قال فانصرف مالك
وجهز السفر الى الشام طمعا في ان يرى الغلام الذي بشره المعبر به وسار
وقصد ارض كنعان وبقي ينظر الى الارض ساعة والى السماء ساعة
فهتف به هاتف يقول له ايها الرجل قد بقي بينك وبين الذي تريد خمسين

عاما قال فلما سمع مالك بن دعر قول الهاتف ارتحل وجعل يأتي ارض الشام
مرتين في كل سنة طمعا فيها قال له المعبر فهذا حال من طمع مولاه قال
فلما بلغ الامر الى منتهاه ونزل مالك بكنعان على سبيل العادة راى
طيورا تطير وتطوف بالبئر الجب قد ملاوا حوله كما تطوف الحجاج
بالبيت الحرام فكانوا الملائكة في زي طيور قد ارسلهم الله تعالى اكراما
ليوسف عليه السلام قال فقصد مالك نحو البئر والقافلة معه فلما
دنت الدواب من الجب القت احمالها وجعلت تتمرغ بالتراب نكتة
اما تسمع كيف جنت البهائم لما شمت رائحة يوسف والقت الاحمال
من على ظهورها حتى وصلت الى قربه فكذلك من اراد قرب مولاه
فانه اولى ان لا يصل اليه الا بعد ان يلقي ما في قلبه من حب الغير
والسوى ولا يبقي في قلبه موضعا سوى الله عز وجل وما لك ابن
دعر كان كافرا اجتهد في طلب مخلوق ما ضاع اجتهاده فالمؤمن
اولى ان لا يحرم العاقبة قال تعالى فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال
فمضى العبد وادلى دلوه الى قعر الجب وذلك طلبا للماء ويوسف قاعد
فعندها نزل جبرائيل عم وقال له يا يوسف قم فقال الى اين يا اخي
جبريل قال اما تذكر يا يوسف يوم كذا حين نظرت في المراة قال نعم
قال فما قلت في نفسك قال قلت لو كنت مملوكا لما قدر احد على ثمني قال
قم اصعد حتى نريك ثمنك وقيمتك وبلغ به راى من البئر وكان
غلام مالك ابن دعر اسمه بشراى وكان مقابله غلام اخر على فم
الجب فلما صعد يوسف راس الجب قال ذلك الغلام يا بشراى هذا
غلام قال اصحاب العبادات وذلك ان الله تعالى بشر ابراهيم

باسحاق

باسحاق ويعقوب وبشر اهل الايمان بالشفاعة وبشر اهل
التوحيد بالجنة قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قالوا قولا واستقاموا عليه لجردوا وقالوا بالربوبية واستقاموا بالعبودية
تتنزل عليهم الملائكة من رب البرية ان لا تخافوا ولا تحزنوا من المعصية
وابشروا بالعيشة الرضية وبشر المنافقين بالعذاب الاليم وعذابهم
ان يمروا بهم على الجنة حتى ذاروا فيها من النعيم المقيم والقصور
والانهار والاشجار فعندها ينادي مناد من قبل الله عز وجل اصرفوهم
عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما مثلها حسرة فيقولون
ربنا وسيدنا ومولانا لو امرت بنا الى النار قبل ان ترينا الجنة لكان
اهون علينا فيقول الله تعالى هكذا اردت بكم لانكم اهبتم الناس
فلم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وبالمعاصي كنتم تبارزوني
فاليوم اذيقكم العذاب كما نسيتموني وبشر المتقين بالجنة والهداية
قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال تعالى في صفة اهل النار
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب الجحيم السعير وبشر الخائفين بالوجل
قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وصفهم بالوجل عند ذكر المعبود
وبشر يعقوب بيوسف قوله تعالى فلما ان جاء البشير وبشر مالك
ابن دعر قوله تعالى يا بشراى هذا غلام واسروه بضاعة اي
اخفوه تحت متاعهم قال اهل الاشارات ان الله تعالى وضع كل شيء
له قيمة فيما لا قيمة له كالابريسم في الدود والدر في الصدف والمسك
في الغزال والعسل في النحل والذهب والفضة في التراب والايمان

فى القلب فالغواص ينظر الى الدرة لا الى الصدف والصايغ ينظر الى الذهب
والفضة لا الى التراب والعطار ينظر الى المسك لا الى الغزال وصاحب
الدود ينظر الى القز لا الى الدود والرب جلت قدرته ينظر الى الايمان
لا الى القلب فالدود بلا ابريسم لا قيمة له والصدف بلا در لا قيمة
له والنافجة بلا مسك لا قيمة لها والنحل بلا عسل لا قيمة له والقلب
بلا ايمان لا قيمة له فخبوا يوسف تحت متاعهم قال فلما اصبح القوم
واتوا اخوة يوسف على العادة ونظروا فى الجب فلم يروا احدا احاطوا
بالسيارة وقالوا قد هرب لنا مملوك وقد اخبرنا انه دخل فى هذا
الجب وقد اخرجتموه فما فعلتم به فاخرجوه من بين رحالكم والا
صحنا عليكم صيحة فقد يبقى احد منكم حيا قال فاخرجوه وهو يهتز
خوفا وجزعا فقالوا له ان اقررت بالعبودية نجيت فقال ما انا الا
عبد مملوك ذكران يوسف ءم سيل باى شيء خلصت من ايدى
اخوتك ومن الجب فقال بهذا الدعا اللهم انى اسالك باسمك
العظيم الاعظم الذى به اضحكت وابكيت وامت واحييت وجمعت
وفرقت وقبضت وبسطت وآنست واوحشت واشفيت اللهم
انى احبك فاحبنى واقبل عليك بوجهى فلا تعرض عنى واعتصم بك فلا تكلنى
الى نفسى اللهم انى اسالك بالكلمة التى من سمعها الفها ومن الفها عشقها
واذا عشقها عرفها وهى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمد عبده ورسوله قال كعب الاحبار هذه الكلمات مكتوبة فى التورية
بالعبرانية قال فالتفت عند ذلك مالك ابن دعر الى يوسف وقال له
ما انت يا غلام فقال يوسف انا عبد مملوك كما ذكروا واعنى انه عبد الله

ومملوكه

ومملوكه اشارة لطيفة مالك ابن دعر لم ير يوسف حتى نظره ولو رآه
على صورته التى كان عليها لم يقدم على شرائه ولو علم بعد ما شراه لما
باعه بملك الدنيا وكذلك اخوة يوسف لم يروه حتى نظره ولو رأوه
لاحبوه مثل حب والده ولكن حجب عنهم حسنه وجماله فلذلك تعجبوا منه
فى محبة والده اياه وقالوا اى شيء يرا والدنا فى يوسف من الحسن حتى
يحبه علينا ونحن احسن منه وكذلك العبد المؤمن لو عرف الله
تعالى حق معرفته لما حن الى سواه حكى ان امراة وزوجها وقفا بسيد
الجنيد رحمه الله تعالى فقالت له يا شيخ ان هذا زوجى يريد ان
يتزوج علي فقال الجنيد يجوز لك ذلك فقالت ايها العبد الصالح لو انه
يجوز النظر الى الاجانب لكشفت لك عن قناعى حتى ترينى فمن يكون له مثلى
كيف يجوز له ان يختار غيرى على قال فزعق الجنيد زعقة عظيمة وخر مغشيا
عليه فلما افاق سيل عن حاله فقال وقع فى سمعى ان الجبار جل وعلا يقول لى لو جاز
النظر الى فى الدنيا بعيون اهلها الفانية لرفعت لك الحجاب لتنظر الي فهل
يجوز لمن له محبوب مثلى ان يشتغل بغيرى او ينظر اليه رجعنا الى القصة
فقال مالك ابن دعر بكم هذا المملوك فقالوا تشتريه بعيوبه قال وما عيوبه
قالوا سارق وكاذب وهراب فقال لهم رضيت بهذه العيوب ويوسف
قايم ينظر اليهم والى مالك ويقول فى نفسه ما اظن هذا التاجر يقدر على
ثمنى وربما يطلبون منه مالا كثيرا فقال مالك بن دعر ما معى سوى هذه
الدراهم السود التى تعد ولا توزن وكان فى ذلك الزمان الف واربعماية درهم
بدينار فاخذوا منه الدراهم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان مبلغ الدراهم
سبع عشرة درهما وقيل اربع عشرة درهما وقيل اربعين درهما وقيل

سبعة دراهم وهذا جزاء من قوّم نفسه بمال كثير ليعلم ان المدارات
على القلوب لا على الوجوه وكذلك من باع اخرته بدنياه قال يحيى ابن
معاذ كم تبيع اخرتك بدنياك وتركب هواك يا ضعيف اليقين ابهذا
امرك الرحمن ام بهذا انزل القرءان شعر

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ، فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فان ابقت الدنيا على العبد دينه ، فما فاته منها فليس يضيع

حكاية قال وهب بن منبه رضى الله عنه قرأت فى بعض الكتب
السالفة ان موسى بن عمران عليه السلام لقى ابليس عليه اللعنة عند ذهابه
الى الطور فقال لابليس لم لا سجدت لادم فقال ابليس ما اردت ان يخالف فعلى
قولى فاكون مثلك انا ادعيت محبته فلما اردت السجود لغيره واخترت العقوبة
على ان اكذب دعواى وانت ادعيت محبته وقال لك انظر الى الجبل فنظرت ولو
غمضت عينيك عن الجبل لرائيت ربك قوله عز وجل وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة الذنب فى الدنيا عار وفى الاخرة نار يبقى عليهما العار الى يوم القيمة
يقولون الناس اخوة يوسف باعوه بثمن قليل لانهم كانوا لا يعرفون
قدره والشخص اذا لم يعرف قدر الشيء يرميه بالهوان كما حكى ان فتا
تاب على يد ذى النون المصرى رحمة الله عليه فانفق على تلمذته مائتى
دينار ومع هذا كله فما كان يلتفت ذو النون اليه فشكا الى بعض اصحابه
اصحابه وقال قد انفقت على الشيخ ذى النون وتلمذته مائتى دينار على
ان يجعلنى من بعض تلمذته والى الان فما لى عنده قدر قال فبلغ ذلك
الى ذى النون فادعا بالفتى واعطاه خاتمه وقال اذهب به السوق
فبعه فانى محتاج الى ثمنه قال فذهب به الفتى الى السوق فلم يعطا فيه

الكن

سوى الوصل قوله تعالى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اراد بهذه
النار نار الفراق قال ثم مروا به اخوته ورجعت اخته دينه وهى باكية
حزينة قال لها يعقوب لم تبكين قالت ساعة اخرى تبكى معى طويلا اشارة
قال كانت اخوة يوسف يحبونه الى ان ظهرت الرؤيا وهكذا كان موسى عليه السلام
محبوبا عند فرعون الى ان ظهرت له المعجزة وهكذا كان محمد صلى الله عليه
وسلم محبوبا عند قريش الى ان ظهرت له النبوة قال ابن عباس رضى الله عنهما
كان يعقوب يلتفت الى ورائه حتى غابوا عن عينه وكانوا يحبونه ويحملونه
على اكتافهم حتى غاب عن عينى يعقوب فرموه الى الارض ولطموه وجردوا
عليه السكين ومشوه حافيا و[illegible] وراهم وهم يتناورون بما ذا
يصنعون به فتعب يوسف ولم يكن له عادة المشى فنادى يا اخوتى
قفوا لى واحملونى فانى قد تعبت واسقونى فقد عطشت فلم يردوا عليه
جوابا وهم سايرين مسارعين فوقف يوسف وقد اتلفه المشى فى الشوك
مع العطش فرجعوا اخوته اليه وقالوا له لم لا تمشى معنا فقال يا اخوتى
قد تعبت فاحملونى وقد ظميت فاسقونى فلطموه وقالوا له لك اسوة
بنا وانت احشم منا ثم سحبوه وجروه برجله فقال لهم يوسف يا اخوتى
ما الذى صنعت وما الذى اذنبت حتى تفعلوا بى هذه الفعال ارجعونى
الى والدى فقالوا له هيهات هيهات انك ترجع تعود اليه ابدا وان لم
تمشى معنا والا قتلناك فقال يا اخوتى اتلفنى العطش فاسقونى قليلا
من الماء فاهرق روبيل الماء الذى كان معه واطعم الخبز للكلب وقالوا
له ليس بقى معنا شيء لا خبز ولا ماء فقل لرؤياك الكاذبة تطعمك وتسقيك
اشارة كذلك العبد المؤمن ما دام تحت نظر مولاه فهو فى امانه وتحية

من ابليس وجنوده فاذا احجب الله عنه بفعال قبيح وقع في شبكة الشيطان
ثم ان شمعون جرد سكينه ليقتله فتعلق بذيل روبيل فضربه وطرده
فجعل يوسف يتعلق بذيل واحد بعد واحد وهم يطردوه قال فعند
ذلك ضحك يوسف فقال له يهوذا يا يوسف ما هذا موضع المضحك وانت
في عين الهلاك فقال صدقت يا يهوذا ولكني كان بيني وبين الله سر
فقال يهوذا وما ذلك السر قال نظرت فيما مضى من قوتكم وشدتكم
وبطشكم فقلت ما يقدر علي عدو ولي مثل هذه العصبة وهم اخوتي
فالآن سلطكم الله علي وخاب ظني وفكري قال فعندها رحمه يهوذا
وقال له تعال ادخل تحت ذيلي حتى احفظك منهم فقال له اخوته كانك
قد خرجت من عهدنا فقال لهم الرجوع عن عهد ليس فيه رضاء الله
سبحانه خير من الوقوف عليه فاذا اردتم قتله فاقتلوني قبله فاني
ما امكنكم من قتله وذلك قوله تعالى قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف
يعني بالقايل يهوذا فقال لهم لا تظلموه بغير جرم فصل في الظلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين
الله عز وجل حجاب وقال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم ترفع فوق
الغمام وتفتح لها ابواب السماء وينظر اليها الرب تبارك وتعالى ويقول
وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين الظالم نادم وان كان غانم
الظالم ينساه الرب عز وجل من رحمته الظالم لا يعيش الا فقير ولا يموت
الا حقيرا الظالم يرث النار وغضب الجبار ومما قيل في المعنى

اما والله ان الظلم شوم ⁂ وما زال المسيئ هو الظلوم
تنام ولم تنم عنك المنايا ⁂ تنبه للمنية يا لئيم

تروم

اكثر من عشرة دراهم وكان فيه فص ياقوت مثمن فرجع اليه واخبره
بذلك فقال له علي من اعرضته قال على البقالين والاساكفة قال
فاخذه الشيخ ودفعه الى بعض غلمانه وقال له اذهب وبع هذا الخاتم
فذهب به الى سوق الجوهر وباعه بماتي دينار واتى الى الشيخ فاخذه
الشيخ الذهب ودفعه الى ذلك الغلام وقال له خذ ما انفقته علينا
يكون معرفتك في التصرف مثل معرفتك في بيع الخاتم حيث اعرضته
على غير اهله كذلك اخوة يوسف باعوه بحبة ذهب ولم يعلموا انه يساوي
الدنيا بحذافيرها رجعنا الى القصة قال مالك ابن دعر لاخوته اكتبوا
لي كتابا بايديكم بانكم بعتموني عبدا مملوكا بكذا وكذا درهم فكتبوا له
كتابا بايديهم واشهدوا فيه على انفسهم فاخذه مالك وخباه فلما عزم على
الرحيل قالوا يا مالك شده بحبل واربطه ليلا يهرب فلما هم بذلك مالك
قال له يوسف لي اليك حاجة فقال سل قال دعني اودع سادادتي لعلي
لا القاهم بعد هذا اليوم واعني عن اخوته عليه السلام ما احمله
فقال له مالك ما اكرمك يا غلام تطلب قربهم وهم يطلبون بعدك فقال
يوسف عليه السلام كل احد يفعل ما يليق به فقصد نحوهم وهم قيام
صفا فلما دنا منهم بكا وبكوا لبكائه وقالوا يا يوسف قد ندمنا على ما
فعلنا لولا حياءنا من ابينا لكنا رددناك الى ابيك وقيل في المعنى

لولا الحياء ولولا خشية الباري ⁂ شددت من جوركم وسطي بزناري
يا طالبين بثاري قد اريق دمي ⁂ قتلتموني فاني تأخذوا ثاري

وليس لعبد مومن يفعل شيء من المخالفات الا ويندم عليها فاذا ندم غفر الله له
ومما قيل في المعنى

يوصلك من صدودك مستجير ⁂ وليس سواك لي خلق مجير

وعطفك ارتجيه قبل موتي ٥ وانت على الذى ارجو قدير ٥
تأول عبرتي ونحول جسمي ٥ وانفاسي فقد ظهر الظهير ٥

قال فلما ودع يوسف اخوته وعاد الى مالك ابن دعر شد يديه ورجليه
وسلمه الى عبد اسود وقال له احتفظ عليه نكتة لطيفة قيل ان يوسف
عليه السلام ما رآه احد على صورته وحسنه غير يعقوب وزليخا فيعقوب
ذهبت عيناه وزليخا ذهبت عيناها ومالها وجمالها وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم
ما عرفه احد سوى ابو بكر رضى الله عنه وموسى عليه السلام ما عرفه سوى يوشع
ابن نون وعيسى عليه السلام ما عرفه سوى شمعون قال فلما انتصف الليل
وصل يوسف الى قبر امه وكان قبرها في طريقه فرمى بنفسه من على الجمل
الى القبر وجعل يمرغ وجهه على القبر وهو يقول يا اماه يا راحيل جروا على السكين
وارادوا قتلي وكان اسم امه راحيل يا راحيل القوني في الجب وحيدا فريدا يا راحيل
فرقوا بيني وبين الشيخ الكبير يعقوب قال فسمع من القبر حنينا وانينا
وهي تقول وا ولداه واقرة عيناه واثمرة فؤاداه قال فخرج مغشيا عليه فطلبوه
فلم يجدوه على الجمل فناه وهرب العبد ووقف القفل وطلبوه فوجدوه على
القبر فلطمه بعض [illegible] برجله فقال يوسف يا رب ان كنت اتيت بذلة
فاغفرها الى حق ابائي قال نبينا صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه
ليس بينها وبين الله عز وجل حجاب اذا قال المظلوم يا رب يقول الله تعالى
انا لم احكم بينك وبين من ظلمك فانا ظالمك قال النبي صلى الله عليه وسلم
اياكم ودعوة المظلوم واليتيم فانهما لا تحجبان ولا يردان ويصعدان الى
السماء اسرع من البرق الخاطف والمظلوم نجا والظالم هلك المظلوم
منصور والظالم مهجور صحيفة الظالم يوم القيمة اذا اخذها لم تجد

فيها

فيها
من حسناته شيئا فيقول يا رب اين حسناتي فيقول الله تعالى نقلت الى
صحف من ظلمته قال فلما لطم يوسف ذلك العبد ظهرت غمامة سوداء
وامطرت عليهم بردا كبارا حتى ايقنوا بالهلاك قال مالك بن دعر يا قوم
ان كان فيكم مذنب فليتب فقال العبد الاسود انا المذنب لاني لطمت
الغلام العبراني على وجهه وقد تبت الى الله تعالى فحرك يوسف شفتيه
فانكشفت الغمامة بقدرة الله تعالى وانقطع البرد قال مالك يا غلام
اظن بينك وبين الله تربة فتبسم يوسف عليه السلام فقال له مالك
يا غلام انظر الينا فقد عرفت حقك وجاهك عند الله تعالى فلا ينبغي
ان اتركك على هذه الحالة فرفع عنه القيد والبسه لباسا حسنا وقال
لاهل القافلة لا يتقدمه احد ولا يسبقه احد قال دخلوا مدينة باطيس
وقيل بلبيس وقيل باليس كانوا كلهم كفره يعبدون الاصنام فلما رأوا
يوسف وجماله وحسنه قالوا له من صنعك ومن خلقك قال الله الذى
خلق الوجود وصوره فقالوا امنا بالذى خلقك وصورك وكسروا الاصنام
وعبدوا الواحد العلام قال فلما دخل مدينة بيسان اجتمع اهل المدينة حول
يوسف وبهتوا من حسنه وافتتنوا به ونحتوا حجارة [illegible] وصوروا صورا على
صورة يوسف وعبدوها الف سنة نكتة لطيفة بعض القوم راوه وكفروا
وقوم راوه وامنوا بعد كفرهم فسبحان من خلق صورة واحدة وجعلها القوم
فتنة ولقوم محنة قال النبي صلى الله عليه وسلم النظر الى وجه المليح عبادة
وقال صلى الله عليه وسلم من نظر الى وجه حسن كتب عليه اربعون الف
ذنبا لتعلم ان بين النظرتين فرق عظيم قال بعضهم عاهدت الله تعالى
ان لا انظر الى وجه حسن فبينما انا في الطواف واذا انا بجارية حسناء

فتاملت فيها فاذا سهم قد وقع من الهوى في عيني وعلى جانبه مكتوب
نظرت بعين العبرة فرميناك بسهم الادب ولو نظرت بعين الشهوة
لرميناك بسهم القطيعة وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن حسنه وعن حسن يوسف فقال صلعم حسن اخي يوسف
كان يفتن وحسني انا يهدى دليله قوله تعالى انك لتهدى الى صراط
مستقيم رجعنا الى القصة قال فلما بلغ يوسف مدينة القدس رأ تلك
الليلة امير القدس في منامه انه قد قدم الى رؤياك وديارك خير الناس
فينبغي لك ان تستقبله في غد بعسكرك وتفعل ما يأمرك به قال فعمل
امير القدس وليمة عظيمة وخرج مع جنوده الى استقبال القافلة فلما وصل
اليهم قال لهم ايكم الامير فاشاروا الى مالك ابن دعر قال فتحير الملك بنفسه
وقال ان هذا يجتاز بنا كل سنة مرتين وما امرت ابدا باستقباله قال
فنزل ماتي ملك من السماء ومعهم ملك اسمه غزال وهو تابع يوسف وم
وخلق الله عز وجل هذا الملك في يوم ولد يوسف عليه السلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما من انسان الا وله تابع يولد معه فاذا
نام نام معه واذا قام قام معه واذا مرض مرض معه واذا مات
مات معه قال فدنا الغزال تابع يوسف من امير القدس وقال ايها الملك
ان الذي امرت باستقباله هو ذلك الغلام واشار بيده الى يوسف وقال
لاصحابه لا يدخل احد قبله ثم دنا من يوسف وقال له من انت يا غلام فقال
يوسف انا الذي امرت باستقبالي في منامك البارحة فتعجب الملك
من كلامه وقال له من اعلمك بذلك فقال يوسف علمني الذي امرك
باستقبالي فقال الملك اني احب ان اسمع منك قال يوسف امرك

ان لا تعبد

ان لا تعبد صنما ابدا وان تجعل عبادتك لله خالصة فانك ان فعلت
ذلك نجوت من عذاب النار ونلت من [illegible] فقال له الملك
قبلت منك ذلك على انك اذا دخلت على صنمي خر لك ساجدا فاذا فعل
الصنم ذلك علمت بانك صادق فيما اشرت فقال له يوسف عليه السلام
ربي يفعل ذلك انه على ما يشاء قدير قال فدخل يوسف المدينة والملك
وجنوده من خلفه قال فرأ الملك ان مع يوسف خيولا وجنودا مزينة
بانواع الجواهر واليواقيت فعندها اقبل الملك على يوسف وقال له يا غلام
لمن هذه الجنود التي اراها معك فان قصري لا يسعها ولا يكفيهم طعامي
قال فتبسم يوسف عليه السلام وقال هؤلاء خيل الله تعالى لا ياكلون
ولا يشربون فقال ومنهم يا غلام قال ملائكة ربي عز وجل ارسلهم الي يحفظوني
قال فلما دخل يوسف الى قصر الملك ومر بالصنم خر له ساجدا ثم تحرك
وطار في الهوى وتقطع قطعا قال فآمن الملك بالله تعالى وحسن ايمانه
ثم قدمت الطعامات بين يديهم وقدم بين ايدي يوسف قصعة
ارز فرفع منها اللقمة الى فمه واعطى الملك من حولها منها الى ان اكل جميع
من في القافلة منها وهي لا تتغير ولا تنقص بقدرة الله تعالى لقمة واحدة
ببركة نبي الله يوسف عليه السلام قال فعندها التفت الملك الى اهل
القافلة وقال عرفوني يا قوم من الامير فيكم فاشاروا الى مالك ابن دعر
فقال الامير اذا كان العبد المملوك هذه المنزلة ينبغي للسيد ان تكون
منزلته اكبر من منزلة العبد فتحير مالك وقال ايها الملك انا اعلم
ان هذا المملوك خير من هذا السيد فقال الملك وهل مملوك يكون
خيرا من سيده وكان غرض الملك ان يأخذ يوسف ويفرق بينه

وبين مالك بن دعر فانساه الله ذلك لتمام الارادة وانفاذا المشئة قال
ثم سارة القافلة متوجهين الى مصر فارسل الملك خلفهم اثنا عشر الف
فارس ليأخذوا يوسف منهم فلما لحقوا بالقافلة ووقعت اعينهم على يوسف
لم يبق احد منهم الا وقع عن ظهر فرسه وغشي عليه وبقوا في غشيتهم
ثلثة ايام كالقتلى على الارض وسارت القافلة وهم كذلك اشارة دقيقة
العجب من صوفي اذا كان قلبه صفا وشانه التسليم والرضى وسبله سبل
الهدى وسننه سنة محمد المصطفى وبدايته الجهد والوفا ولسانه رطب
بذكر الحبيب وهمته بائنة عن الدنيا وغيرها فحقه اذا ذكر مولاه ان تخشى
عليه ولا يفيق الا بمعناه وقيل الصوفي الذي لا يخطر بباله سواه
ولا يغيب عن معناه ولا يميل الى هواه اشاره قال بعض الصالحين رحمه
الله رايت امراة بالبادية مقطوعة اليدين والرجلين وهي تقول يا ذا المن
والاحسان ما احسنت الى احد مثل ما احسنت الي قال فقلت لها واي
احسان له عليكي وانت على هذه الحالة فقالت لي اقل احسانه الي المعرفة
فقلت وما علامة المعرفة فطارت في الهوا مثل الطائر وهي تقول هذه
علامة معرفتي له ثم اني رأيتها بعد ذلك بمكة وهي متعلقة باستار
الكعبة فتعجبت منها فالتفتت الي وقالت يا ابا سعيد اتعجب من قوي
حمل ضعيفا قال فلما بلغ يوسف مدينة العريش تفكر في نفسه وقال
ليس في هذا البلد مثلي ولا مثل حسني وجمالي فاذا دخلت البلد زهلوا في
حسني وجمالي قال فلما دخل المدينة راهم قد بدل الله صورهم على صورة
وجماله واحسن منه كل من في البلد كذلك فلم يلتفت احد منهم اليه
وكان ذلك لطفا من الله تعالى به لكي لا يعجب بنفسه قال فسمع هاتف

ينادي

ينادي يا يوسف ظننت ان ليس في ملكنا مثلك نكتة في المعنى كذلك
لما ناجى الله تعالى موسى بن عمران عليه السلام وقال رب ارني انظر اليك
فظن انه وحيد في ذلك الطلب فنودي يا موسى التفت يمينا وشمالا
فالتفت فرأى الف الف بني ادم وكلهم على صورته وبيد كل واحد منهم
عصا مثل عصاته وكل منهم ينادي رب ارني انظر اليك ثم نودي يا موسى
ظننت ان ليس لنا مشتاق غيرك قال فلما رأى يوسف اهل العريش
على حسنه خر ساجدا لله تعالى مما خطر في باله من تعجبه بنفسه
وجعل يتضرع الى الله تعالى فنودي وهو ساجد ارفع راسك قد غفرنا
هفوتك وتغيرت المسئلة فرفع راسه فاذا قد تغيرت وجوههم كما
كانت وبقي احسن من الجميع وتحيروا في حسنه حكاية في المعنى روي ان
ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه خرج ذات ليلة وهو بمكة وكانت ليلة
ممطرة فطلب ليطوف بالبيت في خلوة وقال في نفسه لعلي اجد الفسحة
في هذه الليلة فلما وصل البيت راى فيه سبعين الف نفس فتعجب
في كثرتهم وقال سبحان الله ما رأيت في سائر الليالي خلقا اكثر من هذه الليلة
قال فتعلق به شيخ وقال يا ابراهيم هؤلاء كلهم طمعوا في الذي طمعت
وطلبوا الخلوة مع الحبيب فلم يجدوا سبيلا قال فلما بلغ يوسف مصر نادى
منادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول يا اهل مصر قد
جاءكم فتى ما في زمانه احسن منه ولا ابهى جمالا ولا يراه احد الا وسعد
فلما سمعوا اهل مصر ذلك المنادي وقع في قلوبهم الوسواس وخرجوا
الى ظاهر البلد لاستقباله فنودوا اطلبوه في دار مالك بن دعر اشارة العز
مواضع والذل مواضع كان عز يوسف بمصر وعز المؤمنين عند الموت

قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
قال فلما دخل يوسف مصر ترنمت الاطيار وتحركت الاشجار وطابت الاثمار
وظهرت الانوار وما ذاق احد من اهل مصر طعاما ولا شرابا شوقا اليه قبل ان
يرونه اشتياق العارف الى مولاه اشتاقوا اليه في الغيبة فكيف هم عند النظر اليه
قال بعض الصالحين رايت في الطواف غلاما شابا احسن الشباب نحيف البدن
وهو يبكي ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه قال فقلت من هو فزعق وخر ميتا
قال الشبلي رحمه الله رايت امراة في الطواف وهي تبكي وتقول هذا بيت معشوقي
هذا بيت من اشتقت اليه ثم وضعت خدها على جدار البيت وجعلت تقول
الشوق حيرني الشوق اقلقني الشوق غرقني الشوق اطلعني الشوق طيرني
الشوق اسعدني الشوق احرقني الشوق فرق بين الجفن وبين الوسن
قيل لعريان المجنون رحمه الله هل اشتقت الى ربك فقال لا قيل ولم
قال لان الشوق لا يكون الا للغايب وانا محبوبي لم يغب عني طرفة عين وانشد يقول

يقولون لي بالله هل انت عاشق ٭ فقلت يوما خلوت من العشق ٭
شربت بكاس الحب في المهد شربة ٭ حلاوتها حتى القيمة في خلقي ٭

وما قال الشبلي في سكره

نسيت اليوم من سكري صلاتي ٭ فلا ادري غدائي من عشائي ٭
وذكرك سيدي اكلي وشربي ٭ ووجهك ان رأيت شفاء ٭

قيل لبعض العشاق ما علامة العشق فقال السكوت حتى ترى المحبوب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وهو مشتاق الى الله عز وجل قال
فلما اصبحوا اهل مصر اجتمعوا على باب مالك بن دعر وهم يطوفون كالسكارى
والحيارى حتى يروا وجه يوسف عليه السلام وما قيل في المعنى

اطوف

اطوف على الديار ديار ليلى ٭ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ٭
وما حب الديار شغفن قلبي ٭ ولكن حب من سكن الديارا ٭

وقيل ايضا في المعنى

ببابكم [illegible] ينادي ٭ يشكوا من الكرب والسهاد ٭
فؤاده [illegible] كم ٭ وهو ينادي ردوا فؤادي ٭

قال فصعد [illegible] لك بن دعر على سطح داره وقال ما الذي تريدون منه
انا ما [illegible] ي فيه شيا من الحسن فقال الملك الذي صحب يوسف وهو على صورة
الا [illegible] يين الا يا اهل مصر من اراد النظر الى هذا الغلام فليحضر دينارا فخرج
الغلام وقالوا افتح الباب فما يدخل احد منا الا ومعه دينار ففتح الباب فوقع في
[illegible] في ذلك اليوم ستماية الف دينار وما نظر احد منهم الا ذهب عقله بحيث انه
لا يعرف الباب فيخرج فامر مالك غلمانه ان يخرجوهم الى الطريق فلما اخرجوا
لم يهتدوا الى منازلهم اشارة اذا كانت محبة مخلوق اذهبت العقول والابدان
[illegible] ة الملك الخالق التواب قال الجنيد رحمه الله في المعنى

[illegible] بالو تفرق بعضه ٭ على الخلق مات الخلق من شدة الحب ٭
واعلم [illegible] بعد ذاك مقصرا ٭ لانك [illegible] على المراتب من قلبي ٭

حكاية في المعنى قال الجنيد رحمه الله رايت شيخا ببغداد بين يدي صبي
امرد وهو يلطمه والشيخ يقول له يا حبيبي ماذا تريد فقال له الصبي طلق
امراتك فقال الشيخ هي طالق [illegible] ماذا تريد فقال الغلام اريد ان تموت
فنام الشيخ ومد رجليه و[illegible] يديه وقال ها انا امت قال الجنيد فظننت
انه يمزح فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت لا روح فيه قال فتحيرت
من امره ومضيت وانا باكيا عليه ودخلت الى منزلي فاذا بصوت بكاء

ولحبيب فقلت ما هذا فقالوا ان ذلك الشاب الذى كان مع ذلك الشيخ
قد مات فتعجبت من موافقتهما وصدقهما قال فلما كان فى اليوم الثانى
دفع كل من اراد النظر الى يوسف دينارين حتى بلغ اليوم العاشر لكل نظرة
بعشرة دنانير ولما كان اليوم الحادى عشر فتح الباب واجلس يوسف على
السرير وزينه بانواع الزينة وامر المنادى ان ينادى من اراد ان يشترى
هذا الغلام العبرانى فليحضر فما بقى احد فى مصر الا وطمع فى شراء يوسف
فاجتمع القوم واعطوا جميع ما يملكون قال فقال الملك الذى صحب يوسف
وهو على صورة الادميين يا اهل مصر تأخروا الى ورائكم وارفعوا طمعكم
لان هذا الغلام عزيز لا يشتريه الا عزيز ليس كل انسان يصلح للتذكار
ولا كل طامع يصلح للاشياء ولا كل عبد يصلح للمناجات فى الاسحار وليس
العزيز بالنسب ولا الولد بالطلب ولا النجاة بالهرب ولكن العزيز من اعزه
الله والذليل من اذله الله والكبير من كبره الله والقليل من قلله الله
والعليل من علله الله والمقبول من قبله الله والمردود من رده الله وليس
الامر بارادة العباد ولا الوصل الى الخيرات بالاجتهاد وكم من مجتهد مقبول
مطرود وكم نايم مقبول حكاية قال خرج ابو يزيد البسطامى رحمة
الله عليه ذات ليلة من الليالى وكانت ليلة مقمرة فقال ليلة ساكنة
وسماء مزينة وباب مفتوح ولا ارى على الباب احد فنودى يا ابا يزيد
ليس كل احد يصلح لخدمة الملوك وهكذا كان قصة يوسف كان الفرح
لواحد والطمع للجميع فقال المنادى من يشترى هذا الغلام قال فمات
فى الازدحام خمسة الاف رجل والف امرأة ومات ايضا من حلاوة النظر
اربعة الاف نفر وذلك ان الله تعالى رفع الحجاب بينهم وبين يوسف وحسنه

فقال

فقال المنادى من يشترى هذا الغلام المليح الفصيح اديب قريب حبيب
غريب فقال له يوسف لا تقل هكذا بل قل من يشترى هذا الغلام الحزين
الكئيب الغريب فقال المنادى لا اقدر ان اقول هكذا فاننى لست ارى
فيك شيئا من هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما القوم الذين راوا
يوسف صاروا على ثلثة فرق فرقة كالسكارى وفرقة كالحيارى وفرقة
كالمجانين وقال بعضهم ❊ قالوا جننت من تهوى فقلت لهم ❊ ما لذة العيش الا للمجانين ❊
لكن غفلت عن الساقى فصيرنى ❊ كما ترانى سليب العقل مجنون ❊
هذا جنونى فهاتوا من جننت به ❊ ان كان يسوى جنونى لا تلومونى ❊

ومما قيل فى المعنى

احب من اجلكم من كان يشبهكم ❊ حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا ❊
قلبك ذا مرمر بالحجر القاسى فالتمه ❊ لان قلبى قاسى يشبه الحجرا ❊
قال ثم اقبل مالك بن دعر على القوم فقال لهم ابشروا بنظركم الى هذا الغلام
ثم اخرجوا عنا فقد هلكتم واهلكتم بازدحامكم فقالوا لا طاقة لنا على الخروج
ثم قال بعضهم البدر فى داركم تجلد ❊ وعندكم يوجد الحبيب ❊
دخلت فى داركم معافا ❊ خرجت من داركم كئيب ❊
يا قوم فى داركم معافى ❊ وعندكم يوجد الطبيب ❊
ذكر الفارعة بنت طيلون العمالقية فلما بلغ خبر يوسف اليها وازدحام
وازدحام الناس على النظر اليه قالت لعلمائها انا اكثر اهل زمانى مالا واعظمهم
مالا وكملهم حسنا وجمالا وكانت بنت شداد بن العاد العادى فقالت
لعلمائها ولقهرمانتها انا على هذه الحالة من الحسن والمال ولم يبق احد
من العمالقة الا وقد خرجوا فى نظر هذا الغلام العبرانى وانا اليوم خارجة

اليه بمالى قال ثم امرت باحضار الف بغلة مزينة بانواع الجواهر واليواقيت
وجعلت احمالهم الذهب والدنانير وثياب الحرير وركب معها مائة غلام
ومائة جارية بانواع الزينة وركبت حتى دنت من يوسف فنظرت اليه وانبهر
عقلها واضطرب كونها وتغير لونها وتحيرت في حسنه وجماله وقالت لمن
انت ايها الغلام فقد تحيرت في حسنك وجمالك وجئت بمالى كله وعبيدى وجوارى
على ان اشتريك والان ما اظن مالى يقوم ببعض ثمنك لانك تساوى الدنيا
وما فيها ثم قالت له من صنعك وخلقك يا غلام فقال الرحمن خلقنى
وصورنى كما ترى فقالت امنت بالرحمن الذى صورك فامنت وحسن
ايمانها وانفقت مالها كله عليه على الفقراء والمساكين وبنت لنفسها
بيتا وعبدت الله تعالى الى ان ماتت رحمة الله عليها قال فلما بلغ خبر
يوسف الى عزيز مصر واقبال اهل مصر عليه امر زوجته زليخا ان تصعد
على اعلا قصرها لتنظره من بعيد ولم يدعها تخرج مع من خرج فلما صعدت
قصرها ونظرت الى يوسف فوقعت عينها فى عينه زعقت زعقة عظيمة
وغشى عليها فلما افاقت ترنمت وقالت

خذوا بدمى هذا الغزال فانه ۰ رمانى بسهم المقلتين على العمد ۰
فلا تقتلوه فاننى انا عبده ۰ وفى الشرع لا يقتل الحر بالعبد ۰

فصل يذكر فيه قصة زليخا ورؤياها يوسف فى المنام فى حال صباها
وهى عند ابيها قال وكانت زليخا بنت ملك الغرب وكان اسم ابيها
طيلوس وكانت نائمة فى بعض الليالى وهى عند ابيها فرات صورة يوسف
فى منامها وذلك قبل ان يخلق يوسف فلما انتبهت من منامها قالت لقهرمانتها
انى رايت البارحه فى منامى صورة ما رأيت قط مثلها ولا احسن منها وكان بينها

وبين مصر مسيرة سنة وشهرين فنحل جسمها واصفر لونها ودق عظمها
من محبة تلك الصورة وكان ذلك وهى ابنة عشر سنين قال فلما راها
ابوها على هذه الحالة وقد هلكت قال لها يا بنى مالى اراكى على هذه الحالة
فقالت يا ابتى انى رايت فى منامى صورة ما رأيت مثلها حسنا وقد افتتنت بها
وانا هالكة بسببها كما ترانى قال ابوها وهو حينئذ ملك الغرب والله لو اعلم
اين صاحب هذه الصورة لطلبته ولو بذلت له خزاينى جميعها قال فلما
كان فى العام الثانى رأت فى منامها كانه نايم عندها فقالت له بحق معبودك
والحق الذى صورك فاشغلنى بحبك الا ما اخبرتنى من انت ومن اين اطلبك
فقال لها يوسف فى المنام لا تحزنى فانا لكى وانتى لى فانتبهت من منامها
وبكت بكاء كثيرا فقال لها ابوها ما شانك قالت رايت الليلة فى منامى الصورة
التى ذكرت لك فسألته عن حاله فقال انا لكى وانتى لى ثم انتبهت فلم اره
قال لها ابوها هل سئلتيه عن مسكنه وعن اسمه قال ثم انه اصابها
عليه مثل الجنون فحبسها ابوها وصفدها بالحديد فبقيت فى الحبس
سنة كاملة ثم انها رأت يوسف فى العام الثالث فى منامها فتعلقت بذيله
وقالت يا حبيبى بحق الذى صورك قل لى اين اطلبك فقال لها اطلبينى
بمصر فانى ملكها اخبر بالامر من قبل ان يكون فلما انتبهت صح عقلها
وقالت يا ابتى كان من امرى كيت وكيت قال فرفع عنها السلاسل والقيود
فصفدها قالت واشوقاه الى من انا هالكة بحبه وهو عنى بعيد ثم ترنمت وقالت

شبهك بدر التم بل انت النور ۰ وخديك مرجان ووجهك ازهر ۰
ونصفك ياقوت وثغرك جوهر ۰ وجسمك من مسك وسدسك عنبر ۰
فما ولدت حوى من نسل ادم ۰ ولا فى جنان الخلد مثلك اخر ۰

فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى • فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر •

قال نبينا صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات
قوم اشتاقوا الى الجنة وقوم اشتاقت الجنة اليهم قال عليه السلام اشتاقت
الجنة الى اربعة نفر الى علي ابن ابي طالب وعمار بن ياسر والمقداد وسلمان
الفارسي رضي الله عنهم اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم تشتاق
الجنة الى اربعة نفر صايمي رمضان وتالي القران ومطعم الجيعان
وحافظ اللسان وقوم اشتاقوا الى الله تعالى كما قال عبد الله الخواص رحمة
الله عليه كان يضرب بيده على صدره ويقول واشوقاه الى مولاي وصاحب
سري ونجواي ومرادي من ديني ودنياي حكي ان شعيبا النبي عليه السلام
بكى حتى عمي وصام حتى فني وصلى حتى حني وكان يقول بعد ذلك كله
وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك جسر من نار لخضته شوقا
اليك فنودي يا شعيب ان كنت مشتاقا الى جنتي فقد ابحتك اياها
وان كنت تبكي خوفا من ناري فقد اجرتك منها فقال وعزتك وجلالك
ما ابكي على شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك بل ابكي شوقا اليك فنودي ابشر
فوعزتي وجلالي قد بنيت لك بيتا في الجنة من درة بيضاء يرى ظاهره
من باطنه وباطنه من ظاهره وهو مقابل عرشي وبابه مفتوح الى نظري
لا يغلق ذلك الباب ابدا شعر

فان اعطيتني الدنيا وان اعطيتني العقبى • فلا ارضى من الدنيا سوى عفوك يا مولى •
الهي ليس لي شكوى ولا اشكو من البلوى • مرادي منك ان ترضى بحق العفو يا مولى •

وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه •

هجرت الخلق طرا في هواكا • وايتمت العيال لكي اراكا •

فلو

فلو قطعتني في الحب اربا • لما حن الفؤاد الى سواكا •
تجاوز عن ضعيف قد اتاكا • فجاءك باكيا يرجو رضاكا •
وان يك يا مهيمن قد عصاكا • فلم يسجد لمعبود سواكا •
فان ترحم فانت لذاك اهل • وان تطرد فمن يرحم سواكا •

وقوم اشتاق الله اليهم منهم داود عليه السلام اوحى الله اليه يا داود
طال شوق الابرار الى لقائي وانا اشد شوقا اليهم وانت من جملتهم
وقيل ان المشتاقين قلوبهم منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اللسان اتصل
النور الى السماء فيعرضه الله على الملائكة ويقول هذا نور المشتاقين الى لقائي
اشهدكم يا ملائكتي اني اشد شوقا اليهم ليس من اشتاق في الجنة مثل من
اشتاقت الجنة اليه وليس من اشتاق الى الله مثل من اشتاق الله اليه وقال
بعض الصالحين اذا انعم الله على عبد فتح له باب الخوف فلا يهنا له العيش
حتى يفتح له باب الرجاء فيعبد الله على الرجاء ثم يفتح له باب الشوق حتى ياتيه
اليقين قالت رابعة العدوية رضي الله عنها وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا
شوقا الى جنتك بل شوقا الى لقائك يا مولاي وقال بعضهم

نزه مشيبك عن عيب تدنسه • ان البياض قليل الحمل للدنس •
ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس •
للموت فينا سهام لا مرد لها • لكل مدرع منا ومترس •
لا تامن الموت في طرف ولا نفس • ولو تمنعت بالحجاب والحرس •

وقال الشبلي رحمة الله عليه المحبة تذيب القلب ونار المعرفة تذيب البدن
ونار الشوق تذيب الروح اوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود
من عصاني سترته ومن اطاعني شكرته ومن احبني ابتليته وقبلته

ومن قبلته واحبني عرفني ومن عرفني قصد في ومن قصد في طلبني
ومن طلبني وجد في قال خلق المفتر رحمه الله كان عند ابي زليخا سبعة
وعشرون رسولا من ملوك الارض والاقاليم يطلبون تزويجها لانها كانت
بديعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال وسمعوا الملوك بحسنها فارسلوا رسلهم
في طلبها غير رسول ملك مصر فانه لم يكن بينهم فقالت زليخا يا ابتاه مالي ارى
رسل ملوك الارض عندك ولا ارى رسول ملك مصر بينهم فقال ابوها يا بنية
هاؤلاى رسل الملوك عندي يطلبون منى تزويجك وها انا ارسل الى ملك
مصر اخطبه بنفسي فقال افعل ولا حرج ولا جناح ثم ترنمت وقالت

ولما بدا بدر السماء فقسته ٭ فقال وولى معرضا وتبسما ٭
البدر اجفان مراض ومنطق ٭ كان به لولو ودرا منظما ٭
وللبدر قد مثل قدي يقيسه ٭ وهل يستطيع البدر ان يتكلما ٭

قال كعب الاحبار رضي الله عنه اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران
عليه السلام ان يا كليمي اني خلقت لاحبابي واوليائي بيتا وسميته قلبا
وجعلت ارضه المعرفة وسماه الايمان وشمسه الشوق وقمره المحبة
وترابه الهمة ورعده الخوف وبرقه الرجاء وغمامه التفصير ومطره الرحمة
وشجره الوفاء وثمره الحكمة ونهاره الفراسة وليله العصمة وله اربعة ابواب
واربعة اركان ركن من الانس وركن من اليقين وركن من الصدق
وركن من التوكل وابوابه باب من العلم وباب من الحكمة وباب من التوفيق
وباب من العزة وعليه قفل من الفكر ولا يطلع على ذلك البيت غيري
يا موسى كل الاطباء يداوون ما ظهر وانا اداوي ما بطن لاني عليم بذات
الصدور رجعنا الى القصة قال فارسل ابوها رسولا الى عزيز مصر

يقول

يقول له ان لي ابنة وهي من احسن اهل زمانها وقد خطبها مني ساير الملوك
الدنيا وهي لا تريد سواك فان رغبت فيها اعطيتك من مالي مهما شيت
فكتب عزيز مصر جوابه وهو يقول من اردنا اردناه ومن احبنا احببناه
قال فعند ذلك زينها ابوها وجهزها وارسل معها الف جارية من بنات
الملوك والف حمل محمله تحفا واموالا والف بغلة والف عبد واربعين حمل دنانير
واربعين حمل ديباج قال فساروا القوم مجدين في السير حتى قربوا من ارض
مصر فطلع الملك الريان وعزيز مصر وجميع اهل مصر من الملوك والاجناد
والعوام لاستقبال عروس العزيز زليخا دخل عليها فوضعت كمها على راسها
وقالت لقهرمانتها من هذا الذي دخل علينا فقالت لها اسكتي هذا هو
الملك العزيز زوجك قال فعند ذلك زعقت زعقة عظيمة وغشي
عليها فلما افاقت قالت واطول سفراه واخيبة مسعاه فقالت لها قهرمانتها
ما الذي اصابك فقالت لهن ليس هذا الذي رايته في المنام فقالت لها
قهرمانتها اصبري ولا تظهري لعلك لا الحبة عساك تظفري بمرادك
ويكون هذا سبب وصولك الى زوجك الذي رايتيه في المنام فسكنت
وقالت

كفى حزنا اني مقيم ببلدة ٭ احباي عنها نازلين بعيد ٭
اقلب طرفي في الديار فلا ارى ٭ وجوه احباي الذين اريد ٭

قال وافتتن بها عزيز مصر من حسنها وجمالها غير انه كان اذا اراد
ان ينام معها قيض الله له جنية على صورتها تنام معه لان الله
تعالى خلقها ليوسف وخلق يوسف لها فلما وصل يوسف اليها وجدها
بكرا فلما كان يوم بيع يوسف جلست زليخا على كرسي مزين بانواع
الزينة فلما وقعت عيناها على يوسف تحيرت واهتزت طربا

ثم صاحت وهمت ان ترمي بنفسها من القصر لانها عرفت انه هو
الذي راته في المنام وجنت لاجله لما كانت عند ابيها بالغرب وكان ابوها
ملك الغرب وكان اسمه طيلموس فمسكتها جاريتها وقالت لها
اسكتي ليعلم الملك بحالك فقالت لجاريتها امضي اليه وقولي له في اذنه
لا تحن على غيري فاني ابذل له خزائني جميعها وانني رايته في منامي وقد
جئت باموالي في طلبه وقد وقعت في يد هذا الملك بسببه يعني العزيز
ولو اني اجد اليه سبيلا لكنت موضع الرسالة ثم ترنمت وقالت

لم اجد خلوة اليك فاشكوا ۞ ما بقلبي لعله يستريح
ويح قلبي كان ارضا لمقبر ۞ ضم اعضاء ميت فيه روح
تحسبوني وان تكلمت حيا ۞ ربما طار طاير مذبوح

قال وكان للملك امراة غير زليخا وكانت تبغض زليخا بغضا شديدا
لحسنها وجمالها فلما سمعت تلك المراة كلام زليخا ارسلت الى العزيز وقالت
له اني سمعت من زليخا كذا وكذا وهي بالفت في حب هذا الغلام الذي
انت تريد شراءه قال فلم يلتفت الملك الى قول المراة لشدة محبته لزليخا
قال ثم قال المنادي ايها الحاضرين ان مع الغلام عشرة اصناف وهي
الملاحة واللطافة والفصاحة والشجاعة والبراعة والمروة والفتوة
والديانة والصيانة والامانة والكرامة واراد المنادي ان يقول والنبوة
فامسك الله على لسانه لكي لا يعلم احد بسر يوسف عليه السلام
حكاية قال ابراهيم الخواص رحمه الله رأيت مملوكا بسوق البصرة وحوله
الناس مجتمعين والمنادي ينادي عليه من يشتري هذا الغلام بعيوب
وهي ثلاثة لا ينام الليل ولا ياكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه قال

ابراهيم فدنوت منه وقلت له اترغب في حتى اشتريك فقال لي ما يفعل الا ما يريد
فقلت له اراك عارفا به فقال يا ابراهيم لو عرفته حق معرفته لما اشتغلت بغيره
قال فعلمت انه من الخواص فقلت للبايع بكم هذا الغلام قال بدرهم ما اردت فانه
مجنون قال فاعطيته ثمنه واخذته الى داري وقلت في سري اللهم اني اشهدك
اني قد اعتقته لوجهك الكريم قال فالتفت الي في الحال وقال يا ابراهيم ان كنت
قد اعتقتني في الدنيا فقد اعتقك الله من نار الاخرة ثم قال هات يدك وغمض
عينيك فغمضت عيني فاذا انا عند الكعبة ثم انه غاب عني فلم اره بعدها ابدا
حكي عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله انه قال اشتريت غلاما على شرط الخدمة
فلما جن الليل طلبته فلم اجده في داري والابواب مغلقة فلما اصبحنا اقبل وناولني
درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من اين لك هذا فقال لا تسال يا سيدي
ولك علي كل يوم مثله على انك لا تطلبني بالليل ثم ترنم وقال شعر

ارغب الى الله لا ترغب الى احد ۞ اما رضيت ضمان الواحد الصمد
الله قاسم ارزاق العباد لهم ۞ حتى يفرق بين الروح والجسد

قال فلما كان في بعض الايام واذا قد اتا جماعة من اصحابي وقالوا يا عبد الواحد
بع غلامك فانه نباش القبور قال فغمني ذلك فقلت اني احفظه الليلة فلما كان
بعد العتمة قام ليخرج فتبعته وهو لا يشعر بي فاشار الى الابواب بيده ففتحت بقدرة
الله ثم اشار اليها فغلقت فخرجت خلفه حتى وصلت ارضا ما كنت اعرفها فنزع ما كان
عليه من الثياب ولبس مسحا اسود وصلى الى الفجر ثم رفع راسه الى السماء وقال
يا سيدي الكبير اعطني اجرة سيدي الصغير قال عبد الواحد فوقع في يده درهم
من الهوى وجعله في جيبه قال فتحيرت من امره وتهت وتوضات وصليت
الفجر واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالي ونويت عتقه بقلبي وانصرفت من مكاني

فلم اره ولم اكن اعرف تلك الارض فبقيت حزينا واذا انا بفارس واقف على راسى
فقال لى يا عبد الواحد ما تفعل ههنا فقلت له حكايتى كذا وكذا فقال اتدرى
كم بينك وبين بيتك قلت لا فقال بينك وبين بيتك مسيرة سنتين للراكب المجد
المسرع فلا تبرح من مكانك هذا فانه يأتيك ولا تهلك قال فقعدت فى موضعى
فلما جن الليل واذا به قد اتانى ومعه طبق فيه من كل لون وقال لى كل يا سيدى
ولا تعود الى مثل هذا الخاطر قال فاكلت وقام يصلى حتى طلع الفجر فلما فرغ من
صلاته اخذ بيدى وتكلم بكلام لا افهمه وخطا ثلاث خطوات واذا انا على
باب منزلى فقال لى اليس قد نويت عتقى فقلت نعم جرا ذلك فى خاطرى فقال اعتقنى
وخذ ثمنى وانت مأجور ثم اخذ حجرا من الارض واعطانيه وذهب عنى فنظرت فاذا
بالحجر قد صار ذهبا احمر بقدرة الله تعالى فتحيرت فى امره وبقيت حزينا على فراقه
ثم اجتمعت بالقوم الذين طعنوا فيه فقالوا ما فعل بنباش القبور فقلت هو نباش
النور ولا نباش القبور ثم حدثتهم بحديثه فبكوا واستغفروا وقالوا نحن تائبين
الى الله تعالى وندموا على افعالهم رجعنا الى القصة فقال العزيز بكم هذا الغلام
فقال الملك الذى صحب يوسف وهو على صورة الادميين لمالك بن دعر قل له بوزنه
دنانير وبوزنه دراهم وبوزنه ياقوت وبوزنه حرير وبوزنه مسك فقال العزيز
رضيت بذلك ثم قال له قال كيف ازنه قال خذ من جلود البقر عشرة فاعمل منها كفتين
فقال العزيز كم يكون وزن هذا الغلام وقيمته الدنيا وما فيها قال فوضع يوسف
فى كفة ووضع فى اخره عدله مال كثير نحو من خمس ماية الف دينار فرجح يوسف
فلم يزالوا ينقلون الاموال من الخزاين ويوسف يرجح فزاد على الدنانير مثلها
ويوسف يرجح حتى لم يبق فى مصر شيئ من المال ولا فى خزاينه شيئ من الجواهر
واليواقيت قال فلما راى العزيز ذلك قال للخزان هل بقى فى الخزاين شى

فقالوا

فقالوا ولا دينارا واحدا فبقى متحيرا فقام على قدميه وقال ايها التاجر هل فيك
من المروه ان تهب لى هذا الغلام وتأخذ هذه الاموال فان خزاينى قد نفدت
وما وفيت ثمنه فقال مالك بن دعر قد بعتك هذا الغلام بهذه الاموال وقد
رضيت بذلك قال وكان قد حجب الله حسن يوسف وجماله عن مالك بن دعر
ولم يره حق نظره حتى باعه وخرج من ملكه كشف الله تعالى عن بصره ورفع
الحجاب عن نظره فلما نظر الى يوسف صاح صيحة وغشى عليه حتى ظنوا انه قد
فارق الدنيا فلما افاق قال له يوسف مالى اراك متغيرا قال يا يوسف من يوم كنت
عندى ما رايتك حق رؤياى الا هذه الساعة ثم قال للعزيز اتأذن لى ان اكلمه
كلمتين قال اذنت لك فى ذلك قال فعند ذلك دنا مالك من يوسف عليه السلام
وقال له اليس كنت وعدتنى ان تخبرنى عن قصتك وعن نسبك اذا بعتك
فقال يوسف على شرط ان لا تخبر احد لحالى فقال مالك بن دعر لك ذلك فقال
يوسف انا الذى رأيتنى فى منامك فى حال صباك وانا يوسف بن يعقوب اسرائيل
الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله قال فلما سمع مالك ذلك منه
صاح صيحة عظيمة وقال وا شوم تجارتاه وا شوم كسباه حيث صارة تجارتنا
ببيع الانبياء ولكن هكذا حال من عصى مولاه فيقال للعاصى يوم القيمة
اتدرى لمن عصيت اتدرى لمن خالفت اتدرى حرمة من هتكت فعندها
يقول العبد واحسرتاه على ما فرطت فى جنب الله بئس العبد عبد ليله سهو
ونهاره لهو بئس العبد عبد عصى وحاق وتجبر وطغى بئس العبد عبد يعلم ان
مولاه يراه وهو يبارزه وينساه بئس العبد عبدا فنى شبابه بالفجور وقطع
زمانه بشرب الخمور رجعنا الى القصة فقال مالك بن دعر ليوسف عليه السلام
يا يوسف ان لى بناتا ومالى ولد ذكر وانت من بيت النبوة ومعدن الرسالة

فادع الله لى ان يرزقنى اولادا ذكورا فان دعوتك مستجابة فدعا يوسف له فرزقه الله
تعالى اربعة وعشرين ولدا ذكرا ببركة دعوة نبى الله يوسف عليه السلام **ثم قال له**
يا يوسف اخبرنى عن سادتك الذين باعوك من كانوا فقال يوسف عليه السلام
لا تسالنى عنهم فانى لا اهتك سترهم **نكتة** سبحان الله مخلوق لم يهتك ستر
مخلوق مثله مع ما فعلوا معه من القبيح لانه كان يدعى الكرم فمن خلق الكرم وتسمى
به اولى من ان يهتك ستر عبيده العاصين **قال** فلما اشتراه العزيز ندم على شراه وقال
ما بقى فى خزاينى شيء من الاموال والعسكر ما تطيع الملوك الا بالمال ثم قال
لخزانه امضوا وانظروا هل بقى فى الخزاين شيء فذهب الخازن الكبير فوجد الخزاين
مملوءة ذهبا وفضة وجوهرا وغيره من جميع المعادن فتحير الخازن فى امره لانه
هو نقل الاموال من الخزاين حتى لم يدع فيها درهما فردا فلما راها اكثر ما كانت تحير
واتى الى العزيز واخبره بذلك وقال ايها العزيز الملك ان هذا الغلام له عند ربه
جاها عظيما **فقال له** من اين علمت ذلك فقال الخازن لانك لما اشتريت هذا
الغلام كنت جالسا الى جانبه واذ قد نزل على كتفه طاير من الهوى وقال له بكلام الادميين
انظر يا يوسف كيف كان بيعك وتقديمك لنفسك بثمن بخس دراهم معدودة الآن
باعك ربك لخزاين مصر كلها **قال فتعجب** الملك من كلام الخازن **ثم سال العزيز**
يوسف وقال له انى ارى المال الذى وزنته فيك قد رجع الى الخزاين ولم ينقص منه
شيء فقال يوسف فعل ذلك ربى عز وجل لكيلا تنهوى اذا بدت منى زلة ولا تندم
على الاموال التى وزنتها فى شراى فاخلف الله عليك اكثر منها حتى لا يبقى لك على منة
باموالك بل المنة على الله تعالى وحده لا شريك له **اشارة** حسنة كذلك العبد المؤمن
اذا انفق ماله فى طاعة الله تعالى عوضه الله تعالى اكثر منها لقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقوله تعالى واتى المال على حبه ذوى القربى اراد به عثمان ابن عفان

رضى

رضى الله عنه **حكاية** روى ان عثمان ابن عفان رضى الله عنه راى درعا يباع
بيد المنادى فقال للمنادى لمن هذا الدرع فقال لعلى ابن ابى طالب كرم الله وجهه
يريد ينفق ثمنه على عرس فاطمة رضى الله عنها **قال** فرجع عثمان الى منزله فوزن
اربعماية درهم وجعلها فى كيس ورد الدرع الى المنادى واعطاه الدراهم وقال له
امض الى بيت على بن ابى طالب ودع الدراهم والدرع فى بيته ولا تدع احدا يفطن
بك ففعل ذلك المنادى **فخرجت** فاطمة رضى الله عنها فوجدته مطروحا فاخبرت
عليا بذلك فذهب الامام الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبينما هم
فى الخطاب اذ هبط الامين جبرايل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا محمد اتدرى من فعل ذلك فقال الله اعلم فقال عثمان بن عفان رضى الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان لم فعلت ذلك قال علمت ان عليا
لم يبيع درعه الا من حاجة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخلف الله عليك يا عثمان
فى الدنيا والاخرة فرجع عثمان الى منزله فوجد الكيس بعينه ووجد الى جانبه عشرة
اكياس فى كل كيس اربعماية درهم مكتوب عليه هذه من ضرب الرحمن لعثمان بن
عفان رضى الله عنه **قال** فلما را العزيز من بركات يوسف ملو الخزاين بعد
نفوذها كبر فى عينه وازداد عنده رفعة ومحبة وقال له انى جعلت خزاينى باسمك
وفى حكمك فافعل بها ما تشتهى **قيل** انه ورد فى الخبر ان يوسف لما اشتراه العزيز
انشقت مرايرعشرة الاف نفر ممن طمعوا فى شراء يوسف عليه السلام ومرض
اربعون الف نفر ومات فى الحال اثنا عشر رجلا **فهذا حال** من فاته مخلوق ولم
يدركه فكيف حال من فاته قرب مولاه وخالقه **نكتة لطيفة** اشترى العزيز
واشترى الله المؤمنين قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة اشترى من يوسف ظاهره دون باطنه لانه ما علم انه حر

وكذلك الله عز وجل اشترى من المؤمنين انفسهم دون قلوبهم الحر لا يقع
عليه البيع والمشترى لان الحر للاب والقلب للرب فكان لا سبيل لاحد على
ملك الاب كذلك لا سبيل لاحد على ملك الاب كذلك لا سبيل للشيطان على القلب
والحكمة في ذلك قوله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم ولم تقل باع الجنة منهم
فالبيع لا يجوز من امرين اما ان يكون البايع محتاج او طالب ربح والله تعالى
منزه غني عن ذلك كله وعن ثمن الجنة قال فلما اشترى العزيز يوسف قال
لزوجته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا والله عز وجل قال عسى
ربكم ان يرحمكم قيل ثلاثة نفر طمعوا في يوسف فوصلوا الى يقينهم بذلك مالك بن دعر
طمع في المال فوصل اليه وعزيز مصر طمع في الثناء فوصل اليه وطمعت زليخا في يوسف
فوصلت اليه وكذلك من اراد الدنيا نالها ونفي عن العقبى ومن اراد العقبى قطع
طمعه من الدنيا ومن اراد المولى حصل له المولى والدنيا حكاية في المعنى روي ان
هرون الرشيد رحمه الله كان يخلع على جواريه في كل سنة وعلى عبيده في يوم
العيد فجمعهم يوما ووضع انواع الخلع والطرف واللطائف بين ايديهم وقال كل
من اراد شيئا من هذه الخلع فيضع يده عليه فوضع كل منهم يده على ما اراد الا جارية
منهم فانها وضعت يدها على راس هارون الرشيد فقال لها ويلك ما تصنعين
فقالت يا مولاي قد امرتنا ان يضع كل واحد منا يده على ما يحب فقال بلى
قالت فانا لا احب الا انت ولا اريد سواك فانت خلعتي وانت طرازي فاعجب
الرشيد ذلك عجبا شديدا ثم قال لها انا ومالي لك ثم اعتقها وخلع عليها وسلم
اليها مفاتيح خزائنه وجميع الجوار والغلمان وجعلها حاكمة على كلهم اشارة
كذلك العبد المؤمن اذا تعلق بذكر مولاه واشتغل به عمن سواه حصل له
جميع ما يتمناه في دينه ودنياه وعقباه العزيز لم يشتر يوسف حتى احضر زوجته

وقال

وقال لها اكرمي مثواه والله تعالى اشترى العبد وامر الملائكة بكرامته وخدمته
فبعضهم موكل به وبعضهم يكتبون فعله وبعضهم للجنة يغرسون وبعضهم
لها يزينون وبعضهم له يستغفرون زليخا اشترت يوسف لمحبته وكذلك
الله تعالى اشترى المؤمنين وحبسهم في الدنيا لان الدنيا سجن المؤمن فاذا
اخرجهم من السجن اعطاهم ملكا عظيما قوله تعالى اكرمي مثواه في عشرة اقوال اولها
قال لها اكرمي مثواه لما علم من شرفه وفضله والثاني قال لها اكرمي مثواه لانه لم ير
العزيز في ملكه اعز عليه من زليخا فقال لها ان هذا الغلام عزيز ولا يخدمه الا
عزيز وليس عندي اعز منك فاكرمي مثواه والثالث قيل انه راى في منامه هاتفا
يهتف ويقول لا تفرق بين زليخا وبين يوسف فانها له وهو لها فلذلك قال اكرمي مثواه
والرابع كانت زليخا تقول للعزيز لي بلا ولد فلما اشترى يوسف قال لها اكرمي مثواه
عسى ان نتخذه ولدا والخامس ارادت تنظر ما عند العزيز محبة يوسف فقالت
بذلت الاموال وافقرت نفسك في غلام لا يحمل لك ثقلا فقال لها من يكون له هذا
الغلام لا يكون فقيرا اكرمي مثواه فانه عبد كريم والسادس قال لها هذا غلام
امين وكلما تفعلي في حقه فهو محل اكرمي مثواه والسابع اكرمي مثواه ونحن كرام ولا
يعرف حق الكريم الا الكريم والثامن قال هذا عبد مبارك وقد جربت بركاته في رد
الاموال فاكرمي مثواه والتاسع قال اكرمي مثواه فلعل ان يكون لنا ثوابا لانه عبد
مقرب عند الله والعاشر قال لها اكرمي مثواه فانه يقوم مقامنا وليس لنا احد يقوم
مقامه خبر قال النبي صلى الله عليه وسلم القلب ملك وسريره التصديق وتاجه التوحيد
وسراجه الحكمة ووزيره العلم ونديمه العقل وبساطه الرجا وسجنه الخوف وراحته
التوكل وشجره التقوى وصاحب خبره الاذان وعرشه البيان وترجمانه اللسان
وخادمه البدان ولا يقع البيع على هذا القلب ابدا عزيز مصر اشترى يوسف فوهب

له ملك والله تعالى اشترى العبد ثم وهب له الملك قوله تعالى واذا رأيت ثم
رايت نعيما وملكا كبيرا اربع نسوة خلقن لاربعة وكانوا مع ازواجهن عارية زليخا
كانت ليوسف وكانت مع العزيز عارية واسية كانت بالحقيقة لموسى وكانت مع
مع فرعون عارية وبلقيس كانت لسليمان بالحقيقة وكانت مع ساط الجني عارية
وخديجة كانت لمحمد صلى الله عليه وسلم بالحقيقة وكانت مع زوجها الاول عارية نكتة
زليخا اشترت يوسف واحبته واكرمته والله تعالى اشترى المؤمن واحبه واكرمه
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر زليخا تزينت ليوسف بعشرة انواع
من اللباس باخضر واحمر واصفر واسود وابيض وكحلي وبنفسجي وحرير مذهب
وفضة بيضا ثم البست يوسف الحلل المذهبة وزينته بانواع الجواهر واليواقيت
وجعلت له ملبوسا على عدد ايام السنة كل يوم نوع ولون من الثياب وكذلك
زين الله تعالى قلوب المؤمنين بعشرة انواع اولها السكينة في القلوب والثاني
الطمانينة قوله تعالى ولتطمئن قلوبهم والثالث الايمان قوله تعالى كتب الله
في قلوبهم الايمان والرابع الهدى قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه
والخامس الشرح قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه والسادس التسليم قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم والسابع التقوى
قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثامن الاحسان قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة والتاسع الفضل قوله تعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والعاشر الصدق قوله تعالى ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ليس للمؤمن اعز من نفسه والله تعالى اشترى من المؤمنين اعز
الاشياء بافضل الاشياء وهي الجنة اشارة كانه قال يا مؤمن انت عظيم القدر
اذا كانت نفسك مع عيوبها عوضت عنها الجنة وكذلك يقول الله تعالى

يا عبدي

يا عبدي ان اتيتني بنفسك فلك الجنة وان اتيتني بصيامك فلك الظل يوم
وان اتيتني بالصبر فلك الرحمة المشترى اذا راى بعبده عيبا كتمه ولا يظهره
بل يمدحه والله تعالى اكرم واحلم حيث قال للملائكة الذين عابوا على بني ادم
حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح الاية فقال
الله تعالى جوابا لطعن الملائكة التائبون العابدون الحامدون الاية المخلوق
يشترى العبد ليحفظه والله تعالى اشترى العبد وحفظه في حال النوم واليقظة
وفي السفر والحضر قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار قال الله تعالى وكذلك
مكنا ليوسف في الارض وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لما اخذ العزيز بيد يوسف
واتى به الى زليخا وقال لها اكرمي مثواه قالت لم قال لانه عزيز كريم قال النبي
صلى الله عليه وسلم من اكرم عالما فقد اكرمني ومن اكرمني فقد اكرم الله
ومن اكرم الله وجبت له الجنة ومن اهان عالما فقد اهانني ومن اهانني
فقد اهان الله ومن اهان الله وجبت له النار ومن اكرم قاري القران
دخل الجنة وكانت زليخا من بنات ملوك العرب باسره فلما حصل لها يوسف
اشتغلت به دون غيره ولم تذكر احد سواه ولا تخاطب غيره قال فاخذت
بيده ودخلت بيت الصنم وسجدت له وقالت يعبادي لك هل وجدت مونسا
مثل هذا قال فتحرك الصنم وكان من الذهب الاحمر مشند ود بمسامير
الفضة وتقطع قطعا ووقع من مكانه فقال زليخا يا يوسف ما الذي اصاب
صنمي فقال لها يوسف لانك سجدتي له واقررتي له بالعبودية من دون الله
فنعل به ما ترين الهي وخالقي فقالت فمن ربك يا يوسف قال ربي رب اسحاق
ويعقوب الذي خلقني وخلقك قالت كيف علم ربك اني سجدت للصنم
وهو غائب فقال هو غائب عن الابصار ولا يغيب عنه شيء في الارض ولا في السموات

فقالت اني احبه بهم لحبي اياك لحيث صور مثلك فنعم الرب ربك ولولم يكن لي
اله لعبدت الهك ولكن عبادت الالهين قبيح قال فتبسم يوسف من كلامها
واراد ان لخرج فتعلقت به وقالت ان الملك اذا راى هذا الصنم مكسورا
يسأل عن الذي كسره واخشى ان يقولوا له رب يوسف فعل هذا فيفرق بيني
وبينك ولا صبر لي عنك فادع ربك ان يرده كما كان قال فوقف يوسف مقابل الصنم
وحرك شفتيه فرجعت كل قطعة من الصنم الى مكانها وركب مكانها على احسن
ما كان بقدرة الواحد السلطان فقالت زليخا يا يوسف ظننت اني وحدي احبك
الان قد شاركني في حبك اله السماء وورد في الخبر ان زليخا من حين عشقت
يوسف صمت اذناها عن كلام غيره وعميت عيناها عن نظر غيره حتى انها ما
سمعت كلاما من احد الا حسبته كلام يوسف ولا نظرت احدا الا قالت هذا يوسف وفيه المعنى
اخذ الهوى بمسامعي فاصمها ٭ فبقيت في طرق الهوى حيرانا ٭
وقيل الا في سبيل الله نفسي ومهجتي ٭ فلا صبر حتى انوح على جسمي ٭
عراقية العينين مرية الحشا ٭ خزاعية الاطراف طيبة الفم ٭
لها حكمة لقمان وصورة يوسف ٭ ونغمة داود وعفة مريم ٭
ولي صبر ايوب وغربة يونس ٭ وحرقة يعقوب وحسرة ادم ٭
قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم البسته قميصا ملكيا ابيضا منسوجا
بالذهب والفضة والفرجة من اللؤلؤ الابيض تساوي كل حبة خمسماية
دينار ومنطقته بمنطقة عليها احبال الزبرجد والياقوت لا يعلم قيمتها
الا الله عز وجل فقال لها يوسف كيف يجب على العبد ان يلبس مثل هذا وسيدي
عزيز مصر في ثياب دونها فقالت انت السيد وهو العبد اما سمعت يا بشرى
قوله اكرمي مثواه ولو كان افخر من هذه الثياب لالبستك قال ثم فصلت له

ثلاثماية

ثلاثماية وستا وستين من انواع الثياب وجعلت تزينه كل يوم بزينة جديدة
والباري جل جلاله اذا احب عبدا ينظر اليه في كل يوم ثلاثماية وستين نظرة ويعطيه
بكل نظرة خلعة تساوي الدنيا وما فيها قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض
وقيل مكناه في النبوة وقيل مكناه في تعبير الرؤيا وقيل مكناه في الملك واقعدناه على
السرير وقيل مكناه في ملك مصر لحيث جعلنا اهل مصر كلهم عبيده وقيل مكنا
حبه على القلوب حتى سلبها فكانه يقول جل وعلا مني القول ومني الرد انا القيته
في الجب وانا اقعدته على السرير وانا مكنته في الملك والنعمة وانا علمته من تاويل
الاحاديث قال سعيد بن جبير رضي الله عنه يعني تاويل الكتب وقال الواسطي
تاويل الرؤيا وقال الدمياطي اراد به لغات الخلايق لان في الدنيا سبعماية لغة
وكان يوسف عليه السلام قد اعطاه الله تعالى معرفتها كلها وكان يتكلم بها قال
وكانت زليخا من شدة محبتها ليوسف قد نسيت كل شي في ملكها سوى يوسف
وكانت لا تنام الا لحظة ولا تاكل شهوة وكانت تسمي كل شي في قصرها يوسف
وقد نسيت ما دونه وكان اذا فصدت يكتب دمها على الارض يوسف واذا رفعت
راسها الى السماء رات اسم يوسف مكتوبا على الكواكب اشارة وقيل كان الله
عز وجل يقول آدم اراد البقا في الجنة وانا ما اردت فكان كما اردت ابليس
لعنه الله اراد ان يكون رئيس الملائكة وانا ما اردت فكان كما اردت نوح عليه
السلام اراد ان يكون ولده كنعان اعز اولاده وانا ما اردت فكان كما اردت
آدم عليه السلام اراد ان يكون قابيل اشرف اولاده وانا ما اردت فكان كما
اردت ابراهيم الخليل عليه السلام اراد اسلام ابيه آزر وانا ما اردت فكان
كما اردت نمرود اراد احراق ابراهيم وانا ما اردت فكان كما اردت فرعون
اراد هلاك موسى وانا ما اردت فكان كما اردت ابو جهل لعنه الله اراد ان

تكون النبوة للوليد وانا اردت ان تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان كما اردت اخوة
يوسف ارادوا ان يكون هالكا في الجب وانا اردت ان يكون ملك مصر وزوج زليخا
فكان كما اردت قال الله عز وجل والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما بلغ اشده اختلف العلماء في الاشد قال بعضهم خمسة عشر سنة وقال مقاتل
اربع عشرة سنة وقال الكلبي اثنين وثلاثين سنة وقيل اراد به العقل لانه اساس
كل شيء وقال ابن عباس اربعة عشر سنة قيل لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر وقال له انطق فنطق ثم قال له اصبر فصبر فقال الله تعالى
ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وعزتي وجلالي لا سكنتك
الا في احب الخلق الي وطوبى لعبد سكنت فيه قوله تعالى آتيناه حكما وعلما يعني معرفة
الحلال والحرام وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المحسنين هنا هم اهل الشهادة
يعني هل جزاء من احسن في الدنيا بلا اله الا الله الا ان يحسن اليه في الاخرة
بالجنة لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات يعني بالحسنات الصلوات الخمس فانهن يذهبن ما بينهن من الذنوب
حكاية قال ذو النون المصري رحمة الله عليه رأيت غلاما نحيف الجسم مصفر اللون
وهو يمشي في البرية بلا زاد ولا ماء فسلمت عليه وقلت له ما لي اراك على هذه الحالة
فبكا بكاء شديدا وقال

ذاب جسمي وفؤادي بدني ... وفؤادي ذاب جسما في البدن
اقطعوا اجلي وان شئتم صلوا ... كل شيء منكم عندي حسن
صح عند الناس اني عاشق ... لكنهم لم يعلموا عشقي لمن

قال ذو النون المصري ثم غاب عني فلم اره بعدها المحبة داء وبلاء وهجر
بلا وصل وقرب في بعد وبعد في قرب وحرقة في فرقة فلا خير في القلب بلا حب

وقيل

وقيل في المعنى

يا ويح من اخذ الاحبة قلبه ... حتى اذا ظفروا به قتلوه
انظر الى قلب اضر به الهوى ... او لم يصبر قلبه دفنوه
من كان يسئل عن تباريح الهوى ... فانا الهوى وخليله واخوه

نكتة لطيفة من ادعى اربعة وليس فيه اربعة فهو كذاب من ادعى حب الجنة
ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجالس
الفقراء والمساكين فهو كذاب ومن ادعى خوف النار ولم يترك المعاصي فهو كذاب ومن ادعى
حب الله تعالى وشكى من البلوى فهو كذاب وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله مثل المحبة
كمثل صاعقة فيها نار لو وقعت على الاشجار لاشتغلت عن ثمارها ولو وقعت
في البحار لاشتغلت عن التيار ولو وضعت على الجبال لم يبق لها اثر وقال في المعنى

ان البلاد وما فيها من الشجر ... لو اعطشت بالهوى لم تروَ بالمطر
وصير اغصانها جرد بلا ورق ... من حر نار الهوى ترميه بالشرر

حكاية قال سهل بن عبد الله رحمة الله عليه دخل علي فقير في بعض الايام وقال لي
يا سهل لي اربعين يوما ما ذقت طعاما فقلت لبعض اصحابي ائتني بقوت الاحباب
فقال الفقير وما قوت الاحباب قلت التمر والماء فقال يا شيخ غلطت المسئلة
القوت عندنا هو الله وحده لا شريك له ثم صاح وقام ليخرج فقلت له بحق معبودك
الا اقمت عندي وقبلت ضيافتي فقال لي على شرط فقلت وما هو قال الا تأكل
الا معي ولا تجلس الا معي فقلت نعم ثم انه جلس وجلست معه فبقي عندي اربعين
يوما في جمعة واحدة فمضني الجوع بعد ثلاثة ايام فقلت له اتاذن لي في الاكل
فلا صبر لي معك فقال كل فلا حاجة انك معي ما صبرت ولو كنت معه لصبرك
كما صبرني وجلس اربعين يوما لم يأكل ولم يشرب ولم ينم ولم يتغوط ولم يتوضى
ثم بعد الاربعين قال هات ما عندك من الطعام قال فاتيته بطعام ثم مددت

يدي وقلت بسم الله فلطمني على وجهي وصاح وقال لي يا بطال اتذكر الذاكر وخرج
ما ذاق شيئا فظننت انه ملك مقرب فهتف لي هاتف وقال ليس هو ملك انما هو
عبد محب من جملة عبيد الله المقربين قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب الله لا يحب غيره
وقال عليه السلام اذا احب الله عبده جعل محبته في قلوب الناس وتحجبه حتى لا يعرفه
احد غيره وقال عليه السلام بدن المحب مع الاصحاب وقلبه يمر مر السحاب وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ثم ان زليخا قالت للعزيز اريد ان ابني ليوسف بيتا ما روي في الدنيا
احسن منه فقال نعم فجمعت اهل زمانها وحكمائهم وصناعهم وقالت لهم اريد ان
تبنوا لي بيتا اذا دخل يوسف فيه ان كان المشرق رايته من المغرب وان كان من
الغرب رايته من الشرق وان كان من فوق رايته من اسفل وان كان اسفل
رايته من فوق قال فشرعوا في بناء هذا البيت ورسموه باربعة ابواب وجعلوا له
اربعة اركان ركن من الزجاج وركن من الزمرد وركن من الفيروزج وركن
من العقيق وجعلت بين الزمرد والزجاج قضبان الذهب وبين الفيروزج والعقيق
قضبان الفضة مرصع بانواع الجواهر وله اربعون عمودا في غلظ الفضة والذهب
وجعلت تحت كل عمود ثورا من فضة وفرسا من ذهب مرصعة بانواع الجواهر
واعينهم من ياقوت احمر وصورت داخل البيت انواع الطيور والوحوش
من ذهب وفضة ورصعت سقف البيت بانواع الجواهر ونصبت في وسط
البيت مائدة مزينة من كل نوع ووضعت سريرا من فضة وجاريتين من ذهب
مع احدهن كاس من ذهب وابريق من فضة ومع الجارية الاخرى قنديل من فضة ومجمرة
من ذهب وعملت ابواب البيت من العاج والصندل على كل باب طاوس من ذهب
رجلاه من ياقوت وراسه من زمرد ومنقاره من عقيق وذنبه من فيروزج ووسط
من مسك وبنت في وسطه بيتا من زجاج صافي ثم انها تزينت بانواع الزينة

وجلست

وجلست في هذا القصر العظيم ودخل عليها يوسف فلما راها وزينتها قال اللهم اعصمني
برحمتك يا ارحم الراحمين فقالت له زليخا يا حبيبي هذا البيت لك بنيته قال يا زليخا
قد بنا الله لي بيتا لا يخرب ابدا قالت يا يوسف اطعني فيما اريد فقال اخاف من الملك
المجيد قالت يا يوسف ما اطيب رائحتك فقال يا زليخا لو اطلعت على قبري بعد ثلاثة
ايام لوليتي مني هاربة قالت له يا يوسف ما احسن عينيك قال يا زليخا انهما
يسيلان على خدي في قبري قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال انه اول
ما يبلى مني شعري قالت يا يوسف ما احسن قامتك قال ربي خلقني كما ترى
قالت يا حبيبي لم تعرض عني قال اريد رضاء ربي قالت انا ابذل خزائني وانفقها
كلها على عبيده الفقراء حتى يرضا عليك قال ان ربي لا يقبل الرشوه قالت
سمعت انه يقبل مثقال ذرة قال انما يتقبل من المتقين قال تعالى وراودته التي
هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب قال ابن عباس غلقت الابواب يعني
غلقت على نفسها ابواب كل شيء سوا يوسف وقال الحسن البصري غلقت على
نفسها ابواب المدح والذم يعني بقي عندها المدح والذم سوا من شدة محبتها
له وقالت هيت لك ذكر الله تعالى من زليخا ثلاثة اشياء ولم يذكر من يوسف
شيء من ذلك المعصية والمراودة والتغليق قال تعالى حكاية عن يوسف
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي قال نبينا صلى الله عليه وسلم حرام على
النفس الخبيثة ان تخرج من دار الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها
قال كان احسان زليخا الى يوسف اكثر من احسان العزيز اليه لكن كان احسانها
مشوبة بالمعصية والثناء في الدنيا يورث المذمة في الاخرة يورث النار قوله تعالى
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي قصدته وطلبته وقالت هيت لك
اي تعال هيئت لك الزينة اي عجب من زليخا حيث غلقت على نفسها من شدة

محبتها ليوسف ابواب المدح والذم وفتحت ابواب محبة يوسف فهذه
صفة المحب الصادق وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي اي قد اكرمني العزيز
فلا اخونه في بيته لاهله انه لا يفلح الظالمون قال نبينا صلى الله عليه وسلم
اعظم الكباير عند الله تعالى ثلثة اشياء الشرك بالله وحده لا شريك له
وعقوق الوالدين وان يزني الرجل بحليلة جاره وفي الخبر ان الله تعالى
يحشر الزاني في تابوت من نار وقيل ان اهل القيمة يشمون رايحة الزاني
من مسيرة خمسماية عام قال الله عز وجل ولقد همت به وهم بها قال بعضهم
همت به بالذنوب وهم بها اي لما ذكر محاسنها هم بها قال ابن عباس همت به
بالمعصية وهم يوسف بالطاعة ليفر منها وقيل همت به بالحرام وهم بها بالحلال
وقد اختلف اهل التفسير في ذلك قيل ان يوسف قال في نفسه انا خير من اخوتي
اذنبوا وعاقوا والدهم ودخلوا في الكباير فابتلاه الله تعالى بذلك قال تعالى
لولا ان رأ برهان ربه اختلفوا في البرهان ما هو قال بن عباس رضي الله عنهما
راى يوسف طايرا وقع على كتفه قال له في اذنه لا تفعل يا يوسف فان فعلت
محيت من ديوان الانبياء وقيل انه راى يعقوب وهو يعض على انامله وهو
يقول يوسف يوسف وقال الحسن انه رأها تغطي صنمها فقال لها ما تصنعين
قالت اغطي صنمي حتى لا يراني قال لها انتي تغطي صنمك حتى لا يراكي فانا اولى
بالحياء ممن يراني ويعلم سري ونجواي قال ارباب اللسان انه نودي يا يوسف
اسمك في ديوان الانبياء وانت تعمل عملا لسفهاء وقيل انه راى كفا من الحايط
خرج عليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الاية وقيل راى على الارض
من عمل سوء يجز به وقيل اتاه ملك فمسح جناحيه على ظهره فذهبت شهوته
وقيل وقع بينهما حجاب فلم ير احدهما صاحبه وقيل انه راى حورية من الجنة

وهي تقول انا احسن منها وانا لك ان صبرت فلا تعجل وقيل مثل الله له الجب
الذي كان فيه وظلمته وقيل اراه الله تعالى زليخا على صورة قبيحة فهرب منها
وقيل راى ثعبانا عظيما وهو يقول انا للزاني وقال الحسن البصري رحمة الله عليه
في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها انها همت به لانها راته في منامها وهم بها لانه
راها في منامه فعلم انها له وهو لها فلذلك هم بها وهذا احسن الوجوه واصحها
لان الانبيا معصومون من المعاصي قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين سماه الله تعالى مخلصا حين هرب منها وتعلقت
به حكاية حسنة قال بعضهم رايت في ايام جهلي وغفلتي امراة حسناء في ليلة
مظلمة حتى ان وجهها يشرق في الظلام فدنوت منها وراودتها عن نفسها
فقالت لي اما تستحي ان يراك احد فقلت لها ما يرانا سوا الكواكب فقالت يا بطال
اين انت من مكوكبها قال فاقشعر جسدي من هذه الكلمة ورجعت تايبا
الى الله تعالى فنوديت في سري كتبناك من المخلصين زليخا تعلقت بقميصه
في الابتداء فوصلت اليه في الانتهاء وكذلك العبد اذا تعلق بذيل القران وصل
الى الرحمن زليخا مزقت قميصه لانها هي التي البسته اياه لان القميص الفوقاني
كان لها والتحتاني لله تعالى فما وصلت اليه في الحرام لانه في حماية الملك العلام
قال تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب
ولم يقل سيدهما لان يوسف كان حرا ولو قال سيدهما لكان يوسف عبده
قال يعني زليخا لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن السوء
ها هنا الزنا فسكت العزيز عنها ولم يرد عليها جوابا فقالت الا ان يسجن
او عذاب اليم يعني الضرب والاهانة سال سايل قال كيف قالت السجن
والعذاب ولم تقل القتل والذهاب اجيب ان الحبيب لا يعذب حبيبه بالقتل

لان القتل الانقطاع بالكلية وزليخا انما ارادت بذلك الادب حتى لا يعصيها فيما
تامره قال هي راودتني عن نفسي **فعند ذلك** تكلم الملك وهذا من شان القضاة
انهم لا يسمعون من قسم واحد فقال لها الملك اهل لك شاهد قالت لا فالتفت
الى يوسف وقال له جزائي منك هذا حيث فعلت معك كل جميل واكرمتك بكل كرامة
وبعد هذا كله قصدت الخيانة فان كان هذا صحيح فبئس العبد انت **كذلك يقول**
الله تعالى لعبده المؤمن يوم القيمه عبدي الم اخلقك ولم تك شيا الم اكرمك
الم افضلك على كثير ممن خلقت تفضيلا **الم اخرجك** من العدم الى الوجود **الم اطهرك**
بالدين المحمود الم اقربك مني بالركوع والسجود ومنحت قلبك بالمعرفة والجود **ثم بعد**
هذا جهلت قدري وعصيت امري وركبت الفواحش والزنا واكلت الحرام وافنيت
عمرك في البطال فبئس العبد انت **فعندها** قال يوسف لي شاهد قال العزيز ومن هو
قال من اهلها لانه كان ينظر من شق الباب **وقيل** كان ابن اربعين يوما مولود في السرير
وقيل اراد بالشاهد محبتها له وقال لي شاهد انها تحبني **وقيل** اراد بالشاهد اسفرار لونه
وقيل في المعنى علامة من كان الهوى في فؤاده • اذا ما راى محبوبه تغيرا • •
• • واصفر منه الوجه بعد احمراره • وان طالبوه بالكلام تحيرا • •
فعند ذلك قال الملك كيف يشهد هذا الطفل المولود وهو رضيع صغير قال له
يوسف اساله فانه ينطق بقدرة الله عز وجل **فعند ذلك** التفت العزيز الى
الطفل وقال له وهو في المهد ايها الطفل بما ذا تشهد بينهم **فانطقه الله** عز وجل
الطفل وقال انا اشهد ولا يليق لي العمران احكم بينهما انظر الى قميص يوسف
ان كان الشق من قبل فالذنب ليوسف وان كان من دبر فالذنب لها
ورد في الخبر ان ثلاثة انفس تكلموا في المهد وهم اطفال الطفل الذي برا يوسف
وعيسى بن مريم وصبي اصحاب الاخدود **وحكي** ان يوسف لما مات العزيز

وصار

وصار ملك مصر وكبر هذا الصبي ركب يوسف يوما في عساكره واوكب في حشمه وخدمه
فتعلق رجل بعنان فرسه وقال اعطني ايها الملك فظن يوسف انه فقير يطلب ثروته
فقال اعطوه دينارين **ولم ياخذها** وقال يا يوسف اعطني ولو علمت من انا لقاسمتني
في ملكك فقال له يوسف من انت فقال انا الصبي الذي شهدت ببراءتك وانا
في المهد قال فاكرمه يوسف وخلع عليه عشرة خلع مذهبة وجعله من الكبرمائه
وقيل انه جعل نصف ملكه له **اشارة لطيفة** هذا المخلوق كان يدعي الكرم فنزهه
مخلوق مثله بشهادة واحدة فاعطاه هذا كله فما تقول فيما خلق الكرم وتسمى به
وعبيده المؤمنون يسبحونه وينزهونه ويوحدونه ويشهدون ان لا اله الا هو
ولا نظير ولا شريك ولا مثيل ولا عديل ولا قسيم كذا وكذا القمرة في اعمارهم فهو
اولى بالكرم من المخلوقين واولى ان يعطيهم في الجنان ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فعندها التفت العزيز الى زليخا وقال انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم ثم التفت الى يوسف وقال يوسف اعرض عن هذا يعني لا تهتك سترها
ولا تظهر هذا لاحد **اعجب** مع العزيز مع كفره لم يرضى ان يهتك ستر زوجته
فالله تعالى اولى بالكرم ان لا يهتك ستر عبيده العاصين قال عز وجل يوسف
اعرض عن هذا اي لا تفضحه فانها حبيبتك والحبيب لا يهتك ستر حبيبه
والله تعالى اولى ان لا يهتك ستر الاحباب ثم التفت اليها وقال لها استغفري
لذنبك اي رضي منها مع كفره بالاستغفار فرب العالمين اولى ان يرضى
من عبيده بالاستغفار **فصل في العظمة** وما ورد فيها سمى الله تعالى
عشرة اشياء عظيما سمى نفسه عظيما فقال تعالى وهو العلي العظيم وسمى
عرشه عظيما فقال تعالى رب العرش العظيم وسمى خلق النبي عليه السلام
عظيما فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسمى سحر سحرة فرعون عظيما

فقال تعالى وجاؤا بسحر عظيم وتسمى كبش اسمعيل عظيما فقال تعالى وفديناه بذبح
عظيم وتسمى القيمة عظيما فقال تعالى ان زلزلت الساعة شيء عظيم وتسمى
الشرك عظيما فقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وتسمى البهتان عظيما
فقال تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم وتسمى كيد النساء عظيما فقال تعالى
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم تفسير ذلك كله سمى نفسه عظيما لانه
خالق كل شيء ورازق كل حي ومحيي كل شيء ومميت كل حي ويعلم ما في الكونين
ظاهرا وباطنا وتسمى عرشه عظيما لانه اعظم من كل المخلوقات له اربعة
اركان لكل ركن منها ثلاثماية الف قايمة من الياقوت الاحمر وبين كل قايمة مسيرة
ستماية الف عام تطير الملايكة مع شدتها من القايمة الى القايمة مسيرة ستين
الف سنة ما بين الركن الى الركن مسيرة ثلثماية الف سنة فيه مخلوقات بعدد
الانس والجن والطير والوحش كلهم يستغفرون للمومنين ويسمى خلق
النبي صلى الله عليه وسلم عظيما لان خلقه القران وانه اوذى فصبر
ولم يدعوا على قومه كما فعلت الانبيا قبله ولقد كسرت رباعيته وشج
جبينه وسال الدم على وجهه وجعل يستقبله بيده حتى امتلات دما
فقيل له لم لا تركت الدم حتى ينزل الى الارض فقال والذي بعثني بالحق
نبيا واصطفاني بالرسالة لو سقطت منه نقطة واحده على وجه
الارض لخسف الله بالارض ومن عليها وانما فعلت هذا شفقة مني على
امتي ويسمى سحر سحرة فرعون عظيما لانهم اتوا بتسعين الف حمل من
الحبال والعصى فالقوها يوم الزينة على وجه الارض فكانت تسعى حيات
كالجبال على بعضها بعضا من شدة سحرهم وتسمى كبش اسمعيل عظيما
لانه رعى في الجنة ثلاثة الاف وثلاثماية وسبعين سنه وتسمى يوم القيمة

عظيما

عظيما لانه يوم يفر فيه الرجل من اخيه وامه وابيه لما فيه من الشدايد والاهوال
العظام وتسمى الشرك عظيما لانه اذا تكلم به تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وذلك ان جميع الذنوب يرجو صاحبها الغفران
ما خلا من الشرك فانه يبعد صاحبه من الرحمة والغفران لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويسمى
البهتان عظيما لان صاحب البهتان يقف على الصراط والنار تحته
والزبانية من حوله وغضب الجبار من فوقه ويسمى كيد النساء عظيما لان
عمل النساء من عمل الشيطان وهن حبائله وتلامذته وهن ناقصات عقل
ودين قوله تعالى وقال نسوة في المدينة الذين اغتابوا زليخا كن خمس نسوة
امراة العزيز وامراة الحاجب وامراة الساقي وامراة الغرانى وامراة صاحب
الخزانة امرات العزيز تراود فتاها عن نفسه نكتة ما وقع عليه اسم
الفتوة حتى تجنب الخيانة وكذلك ما وقع على ابراهيم اسم الفتوة حتى تجنب
الكفر والخيانة قيل لبعضهم ما علامة الفتوة قال من اختل ماله ولم تختل
مروته وقيل الفتى من استوى ظاهره وباطنه وقيل في المعنى

وفتى خلى من ماله ... ومن المروة غير خالي
اعطاك قبل سواله ... فكفاك مكره السوالي

وقيل الفتى من استوى ظاهره لعشرة الاخوان واستوى باطنه لعبادة الرحمن
وقيل الفتى من صفح عن عثرات الاخوان وجاد بماله ونفسه في رضى الرحمن وقال
بعضهم رايت على باب قاعة عظيمة بمصر مكتوبا هذه الابيات

منزلنا هذا لمن حله ... لنحن سواء فيه والطارق
فمن اتانا فيه فليحتكم ... فانه في حكمه صادق

سوى اهالينا واولادنا • لان امر الخالق الرازق
لا نحذر الفاقة من ربنا • فربنا المانع والرازق
قال كنت جايعا فقلت في نفسي لابد من دخول هذه الدار وانظر ما كتب
على بابها صحيح ام لا فدخلت الدار واذا بمايدة منصوبة وعليها غرايب
الاطعمة فجلست واكلت حتى اكتفيت ثم عزمت على الخروج واذا انا بجارية سودا
في الدهليز ومعها ابريق من المرمر فصبت على يدي فغسلتها ومسحت يدي
بمنديل حسنة ودعوت لها فقالت لا تدع لنا فان الدعاء عوضا عن اطعامك
واحساننا اليك فاذا دعوت لنا على الاحسان فيكون الفضل لك لا لنا قال
فسالت بعض الناس عن صاحب الدار فقال انه يتيم مات والده واوصاه بهذا
المعروف فسمع وصية والده وصنع هذا المعروف ولم تزل المايدة منصوبة
في بيته ليلا ونهارا رحمة الله عليه قوله عز وجل قد شغفها حبا اختلفوا
في الشغف ما هو قال بعضهم هو الدماغ وقال بعضهم وسط القلب وقيل
مكان الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما جميع البدن يعني قد خالط
حبه جميع بدنها لحمها وعظمها ظاهرها وباطنها انا لنراها في ضلال مبين
يعني في محبته ضالة فصل في اشارات المحبة وعباراتها المحبة على اربعة
اقسام القسم الاول الافلاس والثاني الاستيناس والثالث الانفاس
والرابع الوسواس تفسير ذلك كله اما الافلاس فهو كما ورد في قصة ابراهيم
عليه السلام مع جبريل وميكايل عليهما السلام وذلك ان الله تعالى لما
اتخذ ابراهيم خليلا فدخلت الغيرة في جبرايل وميكايل وقالا ربنا اذن لنا
ان نزور خليلك ونمتحنه في محبتك فقال تعالى قد اذنت لكم في ذلك
فنزلا اليه وهو قايم عند الاغنام وكان له اربعة الاف كلب في كل كلب

طوق

طوق من ذهب وزن كل طوق منها الف مثقال فقيل له في ذلك فقال ان الدنيا
جيفة وطالبها كلاب فدفعتها الى طلابها فوقفوا عليه وقال بصوت شجي
وحلق ندي سبحانه من قديم ما اقدمه وسبحانه من كريم ما اكرمه وسبحانه
من حليم ما احلمه وسبحانه من رحيم ما ارحمه وسبحانه من لطيف ما الطفه
سبوح قدوس ربنا ورب الملايكة والروح قال فلما سمع ابراهيم الخليل هذا
منهما اهتزت اركانه وتواجد عند السماع لذكر حبيبه ثم قال لهما من انتما
فقالا نحن من عباد الله تعالى فقال بحق معبودكما الا ما عدتما القول مرة ثانية
فقالا لا نعيده الا بشي تعطينا اياه فقال قد وهبت لكم جميع ما املك من الاغنام
والمواشي كلها فقالا مرة اخرى بصوت اطيب من الاول فتواجد ابراهيم عليه
السلام وكاد ان يغشى عليه وقال لهما قولا مرة ثالثة فقالا ما نقول الا
بشي فقال قد وهبت لكما جميع ما في داري من متاع وغيره فقالا بصوت
حسن رخيم فاهتز ابراهيم عليه السلام طربا وقال وعزة حبيبي كلما سمعت
ذكره ازددت هياما وقلقا وارجوا ان تعيداه مرة اخرى فقالا لا نقول الا بشي
فقال قد وهبت لكما نفسي فاكون راعيا لغنمكما قال فعند ذلك التفت جبرايل
الى ميكايل عليهما السلام وقال انه يحق له ان يتخذه الرحمن خليلا ثم قالا له
بارك الله لك في مالك وغنمك فانا جبرايل وهذا ميكايل يحق لك ان
تكون خليلا للرحمن واما الاستيناس فانه روي ان موسى عليه السلام
خرج في بعض الايام الى مناجاة ربه فوجد في طريقه رجلا واقفا فقال له
يا موسى الى اين تمضي فقال الى الطور فقال له يا موسى لي اليك حاجة فقال موسى
وما حاجتك قال اريد ان تسأل ربك ان يكرمني بمحبته فقال موسى افعل
ذلك ان شاء الله فلما وقف موسى للمناجاة من حلاوة كلام الجبار نسي

وصية ذلك الرجل فنودي يا موسى بلغ الرسالة فقال يا رب انت اعلم بما قال
فقال الله تعالى قد جعلته من احبابي فلما رجع موسى لم تجد ذلك الرجل في طريقه
فرفع موسى طرفه نحو السماء وقال يا رب اين ذهب ذلك العبد قال هو منك
فقال يا رب ولم ذلك قال يا موسى من احبنا لم يلتفت الى غيرنا بل يتانس بنا
فان اردت ان تنظره فادخل الى هذه الغيضة فدخل موسى عليه السلام الغيضة
فاذا هو باسود عظيم قد اكل ذلك الرجل فقال موسى اللهم ما هذه الفعال
قال الله تعالى يا موسى هذه فعالي باحبابي في دار الفنا فانظر الى درجته في دار
البقا فرفع موسى راسه نحو السماء فاذا هو بقبة من ياقوت احمر مثل الدنيا
ثلاث مرات قد تلالت بالانوار فقال الله يا موسى هذه القبة له واما الوسواس
فقيل لبعض المجانين متى توسوست به قال منذ احببته داخلني الوسواس
فاخرجني من بين الناس واما الانفاس فقيل لبعض العشاق تنفس فقال ان
تنفست احرقت وان بكيت غرقت ثم قال محبوبي اعلم بانفاسي اذ تنفست
ذبت شوقا اليه ثم قال

ليس يدري ما بقلبي سواه ٥ ان تنفست او تاوهت اه ٥
قال لي قد علمت ما لحقت اه ٥ ان يكن اه فعند جزاه ٥

حكاية حكي عن عطاء رضي الله عنه انه قال ارسلنا امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى غزاة في بلاد الفرس وقيل في بلاد القدس
وكنا اربعة الاف فارس فحاصرنا قلعة منيعة ولم نقدر عليها وكان اهلها
مجوسا وكان ملكهم امراة بديعة في الجمال وعصي علينا ذلك الحصن
فلما كان في بعض الايام اطلعت فوق قصرها لتشرف على جيش المسلمين
فوقع نظرها على شاب مليح من العرب وكان شابا شجاعا يضرب بالسيف

ويطعن بالرمح فلما وقع نظرها عليه قالت لجاريتها ان هذا الحصن قد فتح
فقالت كيف يا سيدتي فقالت ستريه ثم ارسلت الى الشاب وقالت له
هل اجد اليك سبيلا وتكون لي واكون لك فقال الشاب لرسولها نعم على شرطين
فارسلت تقول وما هما قال تسليمي الحصن الظاهر لنا والحصن الباطن اليه
يعني القلب وتقرين بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالت رضيت
بذلك وفتحت الابواب واعرض عليها الاسلام فقالت اعلم اني امراة كبيرة في قومي
وملكتهم فهل في عسكركم من هو اكبر منك قال نعم الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه هو امير المؤمنين فقالت احملوني اليه فلما مثلت بين يديه قالت يا امير
المؤمنين هل هنا اكبر منك قال نعم محمد بن عبد الله حبيب رب العالمين وهذا
قبره قالت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان صاحب هذا القبر
رسول الله قالت اخشى ان اقع في المعصية بعد الاسلام ثم وضعت خدها على
حايط قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقالت اللهم اقبضني اليك وطهرني من
دنس الرجال فحركت فاذا بها قد فارقت الدنيا رحمة الله عليها حكاية حسنة
قال بعض الصالحين رايت مجنونا ومجنونة في روضة يتحدثان فقال المجنون للمجنونة
اين انتِ فقالت بين جداول وانهار ورياحين واشجار قد ابدعها الملك
الغفار فاين انتَ يا مجنون قال في روضة منوعة مثمرة قالت من هو حبيبك
فقال الذي حبه حسبي وشوقه اقلقني رجعنا الى القصة قال فلما سمعت
زليخا بقول النسوة اللاتي طعن فيها ارسلت اليهن جاريتها تدعوهن الى
ضيافة صنعت لهن وزينت قصرها باحسن زينة وبسطت الديباج
ونصبت كراسي من الزبرجد الاخضر فقالت لها جاريتها يا سيدتي
قد اوقعن فيك وانتِ تصلحين واراكِ تصنعين لهم الكرامة فقالت انا لا اعذبهم

بضرب ولا الحبس بل اعذبهم بالنظر الى يوسف واحجبه عنهم حتى يمتن فى محبته
قال الله عز وجل واعتدت لهن متكا يعنى الشراب وقيل الاترج وقيل الخبز واللحم
المدقوق وقيل الفرش ثم احضرت لكل واحدة منهن سكينا ليقطعن بها الاترج
فلما دخل النسوة امرتهن بالجلوس ثم اخذت الى يوسف وزينته بانواع الزينة
ووضعت على راسه تاجا والبسته قميصا مرصعا بالدر والجوهر وطيبته
ثم قالت لا تقطعن الاترج حتى امركن ثم خرجت من عنده وقالت ليوسف
يا يوسف اخرج عليهن وقالت قطعن الآن الاترج فخرج وهو يهتز كانه
قضيب خيزران وكانه البدر فى ليالى تمامه مزين متحسنا فى نورانى
كنعانى كانه خرج من الجنة فلما نظرن اليه حضن فى الوقت وامر الله تعالى
السكاكين ان لا تقطع فى الاترج شيئا وتقطع ايديهن ليخرج الدم فيختلط
بالدم حتى لا يفتضحن قلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
لما راوا الدم خارجا من ايديهن ولم تجد والجراحات الما قلن حاش لله
ما هذا بشرا اى عجب من نسوة نظرن فى وجه مخلوق ووجد البعض لذة
عند النظر اليه فلم تجدوا الم قطع السكاكين فمن تجد لذة الكلام البارى
عند الموت اولا ان لا تجد لسكرات الما سؤال فان قيل ما الحكمة فى ان النسوة
من نظرة واحدة فى يوسف ذهلوا حتى قطعوا ايديهن وزليخا مع ما اصابها
من شدة محبتها له لم تجرح يدها وهى اولى بذلك الجواب من ثلاثة اوجه
احدها انها منذ احبته ما اخذت فى يدها سكينا وقالت لا يليق بالمحبين
حمل الفولاد والحديد والثانى انها لما كانت تنظر الى يوسف لم يبق لها قوة
ولا حركة والثالث انها تعودت به وبالنظر اليه فلذلك لم تقع من عقلها
ولم تقطع يدها ونظيره فرعون كان يفزع من عصا موسى بالقائها فصارت

دموسى لم يفزع الجواب عنه اعلامه الله تعالى امر موسى

حية عظيمة كما ورد وفزع موسى وهرب منها فنودى يا موسى ارجع ولا تخف انما
امرناك بذلك حتى تعتاد بها ولا تفزع اذا انت القيتها عند فرعون رجعنا
الى القصة قال فعند ذلك قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ثم اقرت بما كان منها
وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين قالت ليسجنن وما قالت انا اسجنه لانها ردت امره وسجنه
الى العزيز ثم قالت من الصاغرين يعنى اتركه فقيرا حقيرا انزع ما عليه من الثياب
واعريه فقال يوسف عند ذلك رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه قوله
واكن من الجاهلين يعنى من الزناة فى الزنا عشرة خصال مذمومة اولها نقصان
الدين والثانى نقصان العقل والثالث نقصان العمر والرابع نقصان الرزق
والخامس غضب الجبار والسادس بعده من الرحمن والسابع يذهب نور الوجه
والثامن يورث النسيان والتاسع بمقت الخلق والعاشر ترفع البركة من
كسبه قوله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اراد به الزنا
قوله تعالى فاستجاب له ربه وذلك ان الله تعالى امر الناس بالدعاء وضمن لهم
الاجابة فقال تعالى ادعونى استجب لكم ادعونى فى السراء والضراء اصرف
عنكم البلاء ادعونى دعاء العبيد استجب لكم بالمزيد حكاية حكى عن ذى النون
المصرى رحمة الله عليه انه قال رايت جارية فى الطواف وهى تدعو وتقول مولاى
انت قلت وقولك الحق ادعونى استجب لكم فانا ادعوك فلا يستجاب لى فهتف
بها هاتف تسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول انما اخرنا اجابتك لانا نحب
ان نسمع صوتك فامهلناك لكى لا تصرفى وجهك عنا وقال

لطيف بصنعى يا الهى وسيدى ٭ وجمله امرى فى جميع المشاهد ٭
حجبت العدى عنى وقد زال كيدهم ٭ لك الحمد يا رب العلا والمحامد ٭

فوالله ما اخلصت ودى ومقصدى ٭ وعزمى وسر القلب الا لواحد ٭ ٭
ثم غابت فلم ارها وقال بعضهم كنا فى سفينة فحركتها الرياح حتى خفنا الغرق
وكان معنا صبى لا نبات بعارضيه فمد يده نحو الريح وقال لها اسكنى بامر الله
فسكنت الريح من ساعتها فقلت له ما هذا الكلام يا غلام فقال من اقام بامره
على الاخلاص جعل الله الامور كلها بيده حتى يفعل ما يريد ثم قفز من المركب ومشى
على الماء قوله عز وجل ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعنى بالايات القميص
وكلام الرضيع وسجود الصنم وامتلاء الخزائن وموت العوالم الذين تتلوا فى
رؤيته وكلام الطير فعند ذلك قال العزيز الذنب لها ولكن هى اهلى فالواجب
ان اضع الذنب عليه حتى لا تفتضح غير انى اردت ان اعذب زليخا فما وجدت
عذابا اشد من الحجاب احبسه لكى لا تراه وهذا اشد العذاب على الاحباب قال الله
تعالى ودخل معه السجن فتيان وهما غلاما العزيز احدهما صاحب شرابه والاخر
صاحب طعامه وسماهم فتيان لصحبتهم مع يوسف عليه السلام وسمى اهل
الكهف فتية لصحبتهم مع الكلب وسمى يوشع بن نون فتى لصحبته مع موسى عليه
السلام فاى عجب ممن صحب كلام البارى ان يقع اسم الفتوة عليه فهو احق به
دون كل احد قال فلما جلس يوسف فى السجن ارسلت اليه زليخا تقول يا يوسف
اتزعم انك معذب انما انت مقرب محبوب فكذلك يوم القيمة ينظر المؤمن
الى الاهوال فيفزع فعند ذلك يبعث الله اليه ملكا فيقول فى اذنه انت مكرم
كان يوسف عليه السلام فى السجن مطلوقا الا انها كانت ترسل اليه بافخر
الطعام والشراب اشارة ارسلت زليخا الى السجان ان يضرب يوسف فقيل لها
فى ذلك فقالت انى كثيرة الشوق اليه ولا اجد لى سبيلا الى رؤيته فقنعت
بسماع صوته لعل اذا ضرب يستغيث فاسمع صوته فيسكن بعض ما بى

فكذلك

فكذلك المولى جل وعلا يضرب عبده المقرب عنده بانواع البلايا حتى يستغيث
اليه لانه يحب ان يسمع صوته قال نبينا صلى الله عليه وسلم افة الحسن التجبر
وافة العلم النسيان وافة العبادة الفترة وافة الدين الهوى قال فنزل جبرائيل
عليه السلام على يوسف عليه السلام والقى فى فمه درة بيضا فصار عالما بتاويل
الرؤيا وغيرها فقال له احد الفتيان يعنى بالذين هما معه فى السجن انى ارانى اعصر
خمرا وقال الاخر انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه قوله عز وجل انا نراك
من المحسنين قال كان من احسان يوسف فى السجن انه يعطى الفقير ويعود المريض
ويسقى العطشان ويغيث الملهوف قال بعضهم

اسقيتنى كاسا فاسكرتنى ٭ فنلت سكرى لا من الكاس ٭
اوقعتنى فى قعر بحر الهوى ٭ فى لجج تقطع انفاسى ٭

قال الساقى رايت كان الملك دعانى وادخلنى قصره فبينما انا فى خدمته واذا انا بثلاث
عناقيد عنب فعصرتها ووضعتها فى الجام لاسقى الملك وقال الاخر انى رايت كان الملك
اخرجنى من السجن ودفع الى طوفرية عليها خبز فوضعتها على راسى واذا بطاير
قد وقع عليها وجعل ياكل منها فقال يوسف للساقى اما انت فتخرج من السجن بعد ثلاثة
ايام وتسقى الملك واما انت يا خباز فتخرج فى غد وتصلب وياكل الطير من راسك
فصاح صيحة عظيمة وقال كذبت على عينى قال نبينا صلى الله عليه وسلم من كذب
على عينه فى منامه عذبه الله فلما كان فى بكرة غد اخرج الخباز وصلب مقابل السجن
وكان الطير تقع على راسه وتاكل فى دماغه فتعجب السجان من صدق كلام يوسف
وقال يا يوسف وحق معبودك انى احبك فقال له يوسف ناشدتك الله لا تحبنى
فقال السجان ولم يا يوسف فقال لانه ما احبنى احد الا وابتلانى الله تعالى ببلاء وذلك
ان ابى احبنى فاصابنى ما اصابنى من اخوتى واحبتنى زليخا فحبست سبع سنوات

وان احبتنى انت فاخاف ان يصيبنى نوع اخر من البلاء قال الضحاك فى قوله تعالى
انا نراك من المحسنين قال كان من احسان يوسف عليه السلام ان الساقى قال له وهو
في السجن ما علامة صدقك فى التاويل قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما يعني اخبرتكما
كم يكون واي لون هو قبل ان يأتيكما فلما اخبرهم قال يأتيكما اليوم طعام لونه كذا وطعمه
كذا وهو طعام كذا فلما جاءهم الطعام وجدوه كما وصف لهم يوسف وقال له الساقى
من اعلمك بهذا قال علمنى ربى ثم قال يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار فآمن الساقى وما آمن الخباز وامن جميع من فى السجن ببركة يوسف
عليه السلام فقال لهم بعدما امنوا ايما احب اليكم المقام معى فى السجن او الخروج
منه فانقسموا قسمين الذين هم ظالمين قالوا الخروج احب الينا فقال اخرجوا فقالوا
كيف نخرج وفى ارجلنا القيود والحديد ونحن من اهل المدينة وهم يعرفون فقال لهم
يوسف انا ادعو لكم حتى يغير الله تعالى صوركم فدعا لهم ثم اشار الى القيود فتكسرت
من ارجلهم فخرجوا ولم يعرفوهم فمن كان منهم اسود صار ابيضا ومن كان ابيضا
صار اسود بقدرة الله تعالى والمظلومين قالوا لا نخرج من تحت نظرك واحسانك
ثم نزل جبرائيل عليه السلام وقال يا يوسف من خلصك من القيد قال الله تعالى
قال فمن اخرجك من الجب قال الله تعالى قال فمن عصمك من المعصية قال الله تعالى
قال فلم قلت للساقى اذكرنى عند ربك ونعتت الى مخلوق ورفعت حاجتك اليه وتركت
ربك فقال يا اخي يا جبرائيل كم لربى علي من لطف خفي واحسان وكرم وعفو ورحمة
اوسع من زلتى وهذه كلمة زلت منى مع تقدير ربى فقال اعقوبتك ان تبقى فى السجن
سبع سنين قال فلما اخرج الساقى محى الله عن قلبه وصية يوسف عليه السلام
ليقضي الله امرا كان مفعولا قال وكان ليوسف عليه السلام طاقة فى السجن
ينظر الى الناس وهم لا يرونه فبينما هو ذات يوم ينظر الى الناس من حيث لا يرونه

اذانته

اذ انت قافلة من الشام وفيها رجل من كنعان راكب على ناقة فاتا الاعرابى واناخ
الناقة تحت الكوة التى يوسف ينظر منها فلما وقع بصره عليها نادت الناقة بلسان
فصيح عزى ابوك يا يوسف قد نحل جسمه من الشوق اليك ولا يشتهى الا لقاءك
وانا من ناحيته قال فبكا يوسف عليه السلام من كلامها ولم يسمع كلامها غيره
وصاحبها يسرع خلفها بالعصى فلما دنى منها قال له يوسف من انت قال رجل من ارض كنعان

وقال بعضهم فى المعنى شعر

اذا اوردت من نحو ارضكم ركبا ... تلقيته سعيا ولاقيته سحبا
اسائله عنكم وقلبى موله ... وفى مهجتى ابدا من ذكركم كربا
اعلل قلبى بالمسير اليكم ... اذا لاح برق او نسيمكم هبا
عسى من قضى بالبين يجمع شملنا ... فقد ذاد اشواقى بعدكم كربا

ثم قال يوسف يا اعرابى اقسمت عليك بالله هل عندك خبر من شجرة باسقة
لها اثنى عشر غصنا فقطع منها غصنا والشجرة تبكى على ذلك الغصن المقطوع
لانه كان احسن اغصانها فقال الاعرابى وان هذه صفات نبي الله يعقوب
عليه السلام فبكا يوسف عليه السلام حتى بدا لخيبة وعلا صوته وان وحن
لما سمع بذكر والده ثم قال يا اعرابى لماذا جئت من بلدك فقال للتجارة فقال
يوسف عليه السلام وكم تربح تجارتك فقال دينارين قال فرمى له يوسف سوار
كان فى يده قد البسته زليخا يساوى عشرة الاف دينار لانه كان من الياقوت
الاحمر مرصعا بانواع المعادن وقال خذ هذه هبة منى اليك على ان توصل رسالتى
الى تلك الشجرة وانت ماجور واذا وصلت الى ارض كنعان فاصبر الى الليل
ثم ائتى بيت الاحزان وكان يعقوب عليه السلام قد بنا له بيتا وسماه بيت
الاحزان لانه كان يختلى فيه وحده ويبكا بحزن يوسف فاذا جئت بيت الاحزان

فاقرئ يعقوب عليه السلام مني السلام وقل له عني رأيت غلاما غريبا بمصر
وهو محبوس بها وهو يقريك السلام ويخصك بالتحية والاكرام فقال الاعرابي وما اسمه
فقال يوسف ما تحتاج الى اسمي قال فركب الاعرابي ناقته ورجع فرحا بما اعطاه
يوسف ولم يزل يجد السير حتى وصل الى ارض كنعان قال فلما جن الليل نادا يا آل
يعقوب قال فاجابته اخت يوسف دينه وقالت له ما حاجتك فقال لها اين
يعقوب عليه السلام وكان قايما يصلي فاوجز في صلاته فقال ما حاجتك ايها
المنادي فقال انا رسول بعض الغربا اليك في رسالة فحن وان انينا شديدا
ثم قام ووقع وقام ووقع فاخذت بيده واخرجته فقال له من انت فقد شممت
منك رايحة حبيبي يوسف فقال الاعرابي انا رسول غلام غريب وهو كثير السوال
عنك شديد الشوق اليك وهو محبوس في السجن قال فعندها غشي على يعقوب
فلما افاق قال له هل كلمك حاجة او رايته بعينك قال لا بل كلمني وسمعت كلامه
من كوة في السجن لكن قال لي سلم على يعقوب فبكا يعقوب عليه السلام وقال
له هل لك من حاجة فقال له الاعرابي ما بقي لي حاجة الى الدنيا لان ذلك الغلام
اعطاني سوارا من الياقوت الاحمر يساوي ملك مالك لكن اطلب منك دعوة
ينفعني الله ببركتها فقال له نبي الله يعقوب عليه السلام هون الله عليك
سكرات الموت قال فلما افاق يوسف في السجن بعد سبع سنين سجد في بعض
الايام وقال في سجوده اللهم ان حسناتي من عطايك وسيأتي من قضايك
فامحي ذلك بذلك اللهم اني اسالك ولا اسال احدا سواك ان تفك اسري
وتسهل اموري وتخلصني من السجن فقد القيت مقاليد امري اليك واصبحت
متكلا عليك قال وفي صبيحة تلك الليلة راى الملك العزيز في منامه
ما راى فانتبه مذعورا مرعوبا وقال لمن حوله اني رأيت في منامي شيا وقد عزب

مني

من المنام ونسيته فاخبروني عنه فقالوا ايها الملك نحن ما نعلم الغيب
فقال ان لم تخبروني والا قتلتكم فعند ذلك هز الساقي راسه وبكى فقال له الملك
لم تبكي فقال ايها الملك ان رؤياك هذه لا يعرفها احد الا الغلام العبراني فتغير
وجه الملك وقال واه عليه قد نسيته من سبع سنين لم اذكره ولم يقع لي
ببال فقال الساقي وانا مثلك ايها الملك لم اذكره الى وقتي هذا فقال الملك من اين
علمت انه عالم بتاويل الرؤيا فقص عليه قصة الخباز وقال الساقي للملك
انا استحي منه اذا التقيته لانه كلفني حاجة ونسيتها فقال الملك لا تستحي منه
فانه غلام كريم يعرف ان الامور كلها بيد خالقه قال فجاءه الساقي ودخل عليه
ووضع كمه على وجهه حياء من يوسف فقال له يوسف عليه السلام بعد ان تبسم
ارفع راسك وكمك عن وجهك ما لك ذنب انساك الله ما قلت لك لكي ينفذ
في ما قدر علي قال فسجد الساقي شكرا لله تعالى لانه كان قد اسلم مع يوسف
في الباطن قال ثم قص القصة يعني قصة الملك بتمامها وكيف راى الملك
المنام ونسيه فقال يوسف عليه السلام انا ادري كيف رأى الملك روياه
وما هي رأى سبع بقرات وقص عليه القصة بتمامها فرجع الساقي الى الملك
واخبره بذلك فضحك الملك تعجبا من يوسف وقال والله كانه هو راى المنام
ثم قال لوزيره وندمائه ائتوني به استخلصه لنفسي ثم زين ارض مصر
بانواع الزينة وبسط بسط الديباج وارخى الستور الملونة على الجدران
وارسل الجواري مكشوفات الوجوه مزينات بايديهن مجامر الذهب فيها
انواع البخور وارسلهم ليتلقون يوسف عليه السلام وكان بين مصر وبين
السجن اربع فراسخ فقال يوسف عليه السلام وعزة ربي لا اخرج من السجن
وفيه احد محبوس قال فامر العزيز باطلاقهم كذلك نبينا محمد المصطفى صلى الله

عليه وسلم لا يدخل الجنة ولى النار احدا من امته ابدا قال فركب يوسف من باب
السجن وفى خدمته من الخلايق ما لا يحصى عددا فلما دخل على العزيز ضمه الى
صدره واجلسه على سريره وقال انك اليوم لدينا مكين امين ثم قال له
تمن علي يا يوسف فقال اجعلني على خزاين الارض انى حفيظ عليم ما طلب
الرجوع الى اهله لانه راى احسان العزيز ونعمته عليه نكتة لطيفة عزيز
مصر اكرم يوسف بانواع الكرامة حين اخرجه من السجن والمولى جل جلاله اولى
بالكرم بان يكرم عبيده اذا اخرجهم من قبورهم بانواع الكرامة قوله تعالى ان الله
لا يضيع اجر المحسنين قال كان من احسان يوسف عليه السلام انه ما اكل
وحده ابدا وكان يحب الضيفان فسماه الله تعالى محسنا قال نبينا صلى الله
عليه وسلم ما من مؤمن ياتيه ضيف فينظر فى وجهه الا حرم عليه النار
وقال عليه السلام ما من ضيف يجي الى قوم الا ورزقه يسبقه باربعين يوما
فاذا ارتحل الضيف ارتحل بذنوب اهل البيت باجمعهم وقال عليه السلام
من اكرم ضيفه فهو منى وكان ابراهيم الخليل عليه السلام يخرج فرسخين
فى طلب من يتغدى معه وقال عليه السلام من اطعم الطعام ابتغاء وجه
الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه جاءنى
ضيف ولم يكن عندى الا خبزا يابسا وماء قراحا فقدمته اليه ثم بعد ذلك
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لو اجتمعت ملايكة السموات
السبع والارضين السبع ما وصفوا ثواب ذلك وقال النبى عليه السلام
من اراد ان يحبه الله فلياكل مع ضيفه وقال عليه السلام من اطعم المؤمن
ضيفه كتب الله له بكل لقمة حسنة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده
فى الجنة قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ورد فى الخبر انه لما ضعف

العزيز

العزيز ضعفه الذى مات فيه ملك يوسف مكانه ولم تزل حتى ملك مصر
كلها ومات العزيز وهربت زليخا من خوفها من القتل لما فعلت بيوسف وافتقرت
وعميت ولم تزل مجاورة عند عجوز بمصر خمسا وعشرين سنة قال ثم امر يوسف
بعمارة البلاد وزرعها ولم يدع فى ملكه موضعا خرابا وامر ببناء بيت للضيافة
وبيوت للصدقات فبنيت ثم خزن الزرع فى سنبله فلما مضت السنين الخصبة
وانقطع المطر سبع سنين ما هبت ريح ولا نبت نبات ففى السنة الاولى اشتروا
الناس من يوسف البر بالذهب والفضة وفى السنة الثانية اشتروا منه باللؤلؤ
والجواهر وفى الثالثة اشتروه منه بالعقار والدور والاملاك وفى الرابعة
اشتروه منه بالخيل والدواب وفى الخامسة اشتروه بالاولاد والنساء وفى السادسة
اشتروه بجميع ما يملكون من كل شيء حتى ثيابهم التى على ابدانهم وفى السابعة
اشتروه بانفسهم وصاروا كلهم عبيده فنودى يا يوسف زعموا انك عبدهم فجعلهم
الله كلهم عبيدك قال فافتقرت زليخا وبنت لها بيتا على قارعة الطريق وعميت
واشتد مرضها وكانت مع ذلك تتعبد الله تعالى وكان يوسف عليه السلام يركب فى
كل سنة مرة واحدة وكان اذا ركب فرسه يصهل حتى يسمع صهيله كل من فى
مصر بقدرة الواحد الاحد فتركب العساكر كلها ويقفون مائة الف عن يمينه
ومائة الف عن يساره ومائة الف من ورائه ومائة الف من امامه ويقف
على راسه الف لواء والف سياف وكل من رآه يتعجب من ملكه وكانت زليخا
تلبس جبة صوف وتشد وسطها بحبل ليف وتقف على قارعة الطريق فاذا
جاء يوسف تنادى اليه فمن جلبة خيول العساكر لا يسمع صوتها وكانت تقول
للعجوز التى هى عندها اوقفينى اسفل الريح ليصيبنى غبار عسكر يوسف ما كين
اهل المحبة قال بعض الصالحين اضافنى اعرابى بالبادية فبينما هو قايم يخدمنى

سبحان من جعل العبيد ملوكا ... من جعل الملوك عبيد المعصية

اذ وقع مغشيا عليه فقلت لامه ما الذى اصابه فقالت انه يحب امرأة من تلك
الخيام فبينما انا جالس واذا بامرأة جايزة مارة عليه فقالت لي امه هذه هي جازت
عليه فاصابه من غبار ذيلها فصار الى ما ترى وقال

قولوا لاحبابنا قرت عيونكم • فقد دنت من حياتي فرقة الدار •
ان يمنعوني عبوري باب دارهم • فسوف انظر من بعد الى الدار •

قال وكان يوسف عليه السلام يتصدق على زى الجامع المساكين وكان يكرم القوافل
التي تأتي من الشام وكان اهل الشام اذا رجعوا من مصر يقيلون تحت بيت
الاحزان وهم يشكرون العزيز يعني يوسف شكرا عظيما ويعقوب يسمع كلامهم
وهم يقولون والله انه لمحسن للغريب والقريب ويعقوب يقول في نفسه
هذه صفة العارفين ولم يعلم من هو وكلما وصفوا ملك مصر ونعته وصفته
وفضله يقول يعقوب ليت لي قوة اسعى بها اليه لعلي اجد حبيبي يوسف عنده
قال فدخلوا اولاده عليه فوجدوه باكيا فقالوا يا ابانا منذ اربعين سنة
ما كلمتنا ولا تبسمت في وجوهنا فهب انا عصيناك فقد جيناك مستغفرين
مستغيثين مما اصابنا والناس من شدة الجوع العظيم فقال يعقوب عليه
السلام انا ادلكم على من عنده الكرم وقصده العرب والعجم ويثنون عليه
بحسن الجود والاحسان ويقولون انه قريب من الناس له اخلاق سنية
واوصاف بهية فقالوا له يا ابانا من اين علمت ذلك فقال سمعت من القوافل
التي تأتي من الشام فاقصدوه واقروه مني السلام فقالوا يا ابانا ما لنا بضاعة
تصلح للملوك فان الناس يحملون اليه الدر والياقوت والذهب والفضة
فقال يعقوب عليه السلام اني سمعت انه كريم والكريم يقبل اليسير ويعطي الكثير
فقالوا نخشى ان لا يقبل بضاعتنا فقال ان لم يقبل بضاعتكم فاعرضوا

علبه

عليه نسبكم فعسى ان يرحمكم فقالوا ان لم يقبل نسبنا قال فاعرضوا عليه الفقر
والفاقة والغربة والتمسوا منه الصدقات ثم قال لهم احفظوا ايديكم فالبحر لا جار
له والملك لا صديق له قال ومن صحب الملوك بغير علم فقد اوى الى عطب الجهل
فقالوا يا ابانا انا لم نحضر مجلس ملك مصر قط فقال انا اعلمكم فاذا دخلتم فقفوا
بين يديه ولا تدخلوا الا باذنه ولا تقعدوا الا حتى يامركم بالجلوس ولا تلتفتوا
في مجلسه يمينا ولا شمالا وذلك من سوء الادب فاذا احضرتم فادعوا له
واثنوا عليه ولا تشتغلوا بالكلام حتى يسألكم ولا تطيلوا معه الكلام واعدوا
لكل كلمة حكمة فاذا خرجتم من عنده فلا تنطقوا بحرف مما جرى بين يديه
فيسمع ذلك فتسقطون من عينه قال فتجهزوا وساروا نحو مصر وكان يوسف
عليه السلام قد اتخذ شريفة على ساحل البحر من حديد وعليها باب لا يقدر احد
على فتحه من الحفظة عليه من الحفظة خمسماية فارس وعشر حجاب ووصاهم
ان لا يدعوا احدا يدخل منها ويأتي مصر حتى يسألونه عن حاله وقصته وبضاعته
ثم يرسلوا رسولا الى يوسف فيعرفونه حاله كله فان امر برده ردوه وان امر
بدخوله دخل وانما فعل ذلك يوسف لاجل اخوته حتى اذا وصلوا الى مصر يعلم
بهم وكان قد اخبره جبريل عليه السلام بحضورهم قال فلما وصلوا الى باب الشريفة
نظر اليهم الحاجب فتعجب من خلقتهم وعظم صورهم فقال لهم من انتم واين قصدكم
فبهذا امرت حتى كل من يجي اسأله عن اسمه وحاله كله فقالوا نحن من
ارض كنعان من اولاد نبي الله يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق نبي الله
ابن ابراهيم خليل الله فقال الحاجب انسابكم صحيحة والسنكم فصيحة
ووجوهكم صبيحة فاين قصدكم قالوا حضرة الملك فقال لهم فما بضاعتكم
فنكسوا رؤسهم وقالوا لا سبيل الى بضاعتنا فكتب الحاجب كتابا الى يوسف

يقول فيه قد نزل بنا قوم من اهل كنعان انسابهم صحيحة والسنتهم فصيحة ووجوههم
صبيحة وهم من اولاد الانبياء واسمائهم كذا وكذا فلما وصل الرسول الى يوسف وناول الكتاب
الى ارباب الدولة حتى وصل الكتاب الى يوسف عليه السلام فلما نظر في الكتاب وقع مغشيا عليه فلما افاق قال

سلام الله والتسليم جمعا ... على تلك المنازل والديار
فقلبي عند سكانها رهين ... فريد الوجد مسلوب القرار

قال فتعجب الوزراء والندماء من حاله وكثرة بكائه ولم يعلموا ما نزل به فلما افاق امر
من حوله بالخروج فخرجوا ونظر في الكتاب مرة ثانية وبكا طويلا حتى علا صوته
وبدا الخيبه ثم التفت الى الرسول فقال له متى قدموا هولاء القوم فقال منذ ثلاثة ايام
فقال ما لباسهم قال ثياب رثة وهم قوم شعث قال فبكا يوسف بصوت عالي وانتحب وقال

يقولون لي ما بال لونك اصفر ... فقلت فراق القوم لوني غيرا
ولو انني اجريت دمعي وجدته ... يفيض كماء البحر والبحر اكدرا

فقال الوزير ايها الملك مالك تبكي فقال قدموا علي اخوتي الذين القوني في الجب
وباعوني فقال الوزير فلم تبكي عليهم فقال ابكي عليهم لخاليتين احدهما حياء منهم
لحيث عصوا الله بسببي والثاني على فراقهم وفقرهم وفاقتهم فتعجب الوزير
من كرمه وقال الان ما تصنع بهم كما يصنع الاخ بالاخ والحبيب بالحبيب ثم امر
ان يكتب الى الحاجب كتابا بان تضيفهم وتطعمهم اللحم الطري والخبز الحار واطيب
المأكول وارفع التشريعة فانها كانت شبكة لهم وكذلك الله عز وجل يفعل يوم القيمة
يخرب السموات والارض وتبطل الشمس والقمر لانهما خلقا من اجل بني ادم
قوله عز وجل اذا الشمس كورت الى قوله واذا النفوس زوجت معناه اذا
النفوس قرنت الفاسق بالفاسق والصالح بالصالح والسعيد بالسعيد قوله عز
وجل واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وذلك ان الجاهليه كانوا اذا

رزقوا

رزقوا بنتا وعاشت سنتين يزينوها بالثياب الفاخرة ويحفرون لها بئرا في
الصحرا ويلقونها فيه وهي تصيح الامان الامان ثم تموت فيه فالسؤال لها والعذاب
لوالديها رجعنا الى القصة قال ففعل الحاجب ما امره يوسف في كتابه واكرمهم غاية
الاكرام ثم امرهم بالمسير الى مصر وقيل في المعنى

جئت مستخفيا وقد عرفوني ... انني ابق فافضحوني
ليتني جارهم وانهم تولوا ... قد ملئ قلبي الفراق انني

قال فلما دخلوا مصر بقوا حيارى لم يعلموا اين يمضون لانهم غرباء ولم يكن قبل
ذلك راوا مصر فوقفوا قبال دار الملك ولم يكن موضعا ينزلون فيه ولا يفقه
كلامهم احد لانهم عرب واهل مصر في ذلك الزمان كلهم قبط وجعل يوسف
عليه السلام ينظر اليهم فعرفهم غير انه لم يعرف شمعون من يهوذا فنزل
جبرائيل عليه السلام وعرفه اياه فنادا يوسف صاحب طعامه وامره ان
ينزلهم في دار يوسف التي طعامه وينصب لهم الموائد كما تنصب بين يديه
وامره ان يحفظ حرمتهم فقال ومن هولاء يا سيدي حتى اكرمهم هذه الكرامة
العظيمة مع هذا الغلاء العظيم الذي الناس فيه فقال امض ولا تسال ثم نزلهم وقال

شوقي شديد وقلبي ليس يظهره ... وفي فؤادي لهيب النار يشتعل
ان ساعدتني الليالي سوف اخبركم ... عن الغرام الذي في القلب يشتعل

قال فنزل الغلام وامرهم بالدخول الى الدار الخواص وبسط لهم بسط الديباج
ونصب لهم الموائد ويوسف ينظر اليهم من الطارمة وهم لا يرونه ويأمر
الغلام بلسان القبط افعل كذا وكذا وهم لا يسمعون فلما جن الليل واحضروا
الشموع ووضعوها في انوار الفضة والذهب واحضروا البخور والند
وكان بينهم وبين الدار التي يضيف فيها يوسف الغرباء كوة مفتوحة

فنظروا اليهم واذا بالغلام يعطي لكل رجل قرص من الخبز بغير ادم من شدة الوقت
لان الحمل من القمح كان يساوي الف دينار فتعجبوا من العزيز كيف فعل كل هذا بهم فقال
بعضهم اكرمنا العزيز وهو يظن ان معنا بضاعة لها قيمة ويوسف يسمع كلامهم
قال شمعون عسى الملك سمع بذكر ابائنا الانبياء وقال الاخر عسى انه سمع بفقرنا
وضعف حالنا ويوسف يسمع ويبكي وولده ميشا قايم على راسه بطير مذهب فقال
يا ولدي انزل وشد وسطك والبس جلباب الملك وخذ كاسي وصب لهم من الشراب
الخاص واسقهم قال ميشا يا ابتي اكون ولدك وانت ملك مصر وانزل الى هولاء
القوم واسقهم فمن يكونوا منك حتى تكرمهم بهذه الكرامة فقال يا بني هم اعمامك
الذين باعوني وجفوني ولكن يا بني بيعهم كان سببا لي حتى صرت ملكا بمصر
ففي يقينهم انهم اساؤا ولكن احسنوا الي وما اساؤا فقال يا اباه ماذا اقول لهم
فقال اياك ان تتكلم ويعلمون من انت حتى ياذن الله لنا في ذلك فان سألوك
فقل انا قبطي ما اعلم ما تقولون قال فلما دخل على اعمامه وجدهم جالسين فسقاهم
واكرمهم فلما اصبحوا امر يوسف باحضارهم الى بين يديه فحضروا ووقفوا مطرقين
فقال من انتم فقالوا نحن قوم من الشام فقال ما شأنكم قالوا نمتار طعاما فقال
كذبتم فان عليكم اثر اللصوصية ارادبهم ما فعلوا في القديم قال فاخبروني
بخبركم قالوا نحن اولاد رجل صديق وكنا اثني عشر ولدا وكان ابونا يحب اصغرنا
فذهبنا به الى البرية فهلك فقال يوسف عليه السلام تقولون نحن اولاد رجل
صديق وهو يحب الصغير دون الكبير ليس هذا من شيم الصالحين فقالوا
ايها العزيز لو رأيته لاحببته على جميع الناس ونحن ايضا كنا نحبه محبة
عظيمة حتى رأى رؤيا وكرهناها فقال فما الذي رأى قالوا زعم انه يصير
ملكا ونكون نحن بين يديه فقال يوسف عليه السلام هل وصل اخوكم الى الملك

فقالوا

فقالوا الى الجنة نعم والا الى ملك الدنيا فلو لا انه اكله الذيب قال بعض العلما
رحمة الله عليه اخترت من التورية ثلاثة احرف ومن الانجيل ثلاثة احرف
ومن الزبور ثلاثة احرف ومن القران ثلاثة احرف اما التي في التورية ان
الله يحب كل ذي قلب حزين واما التي في الانجيل ان الله يبغض الرجل السمين
والقناعة من الدين واما التي في الزبور من قنع شبع ومن صبر ظفر
ومن اعتزل الناس سلم واما التي في القران انما يتقبل الله من المتقين
ان الله يحب المتقين الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح المصباح ههنا قلب المؤمن وذلك ان الله تعالى وضع في عارض
ابراهيم الخليل عليه السلام نورا وفي وجه يوسف نورا وفي يد موسى نورا وفي ظهر
محمد صلوات الله وسلامه عليه نورا فاما التي في عارض ابراهيم عليه السلام
هو الشيب فقال الهي ما هذا فقال وقارا ونورا فقال رب زدني منه فنجا
به من نار نمرود لعنه الله فتلقى محمد صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى
بذلك النور ونصر موسى عليه السلام على فرعون بذلك النور وسلب
يوسف عليه السلام قلوب اهل مصر بذلك النور وكذلك المؤمن ينجوا
بنور المعرفة والايمان من الشقا النيران المعرفة خمسة احرف الميم
مقت العارف نفسه والعين عبد ربه وحده والراء رغب في ربه والفاء
فوض امره كله الى الله عز وجل والهاء هرب عما سوا الله فهو العارف حقا
ورد في القران ان الله سمى عشرة اشياء نورا وسمى نفسه الكريمة
نورا قوله تعالى الله نور السموات والارض وسمى القران نورا قوله تعالى
قد جاءكم من الله نور وسمى التورية نورا قوله تعالى انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور وسمى النهار نورا قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات

والارض وجعل الظلمات والنور وسمى القمر نورا قوله تعالى وجعل القمر فيها
نورا وسمى صدر المؤمن نورا قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه وسمى وسمه القيمة نورا قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
وسمى المعرفة نورا قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الانوار ظاهرها
ظاهرة الا نور المعرفة فانه باطن شبه المحققون رحمهم الله بدن المؤمن
بالمسجد وقلبه بالقنديل ومحبته لربه هي نور القنديل وفمه باب المسجد فاذا
فتح اللسان باقرار ما في القلب اصاب هذه الانوار من نافذة فمه ويصعد الى العرش
من نفحات تلك الانوار وشبه المعرفة بالسراج لانها اذا حلت في بدن يبقى
ظاهره منور وباطنه بالغرام يحترق وكذلك السراج ظاهره يضئ للناظرين
وباطنه موضع الفتيلة يحرق والبيت الذى فيه السراج لا يقدر اللص ان
يدخله لانه منور بنور السراج فيرونه فالقلب الذي فيه المعرفة من باب اولى
ان لا يقربه الشيطان لان نور المعرفة اقطع من نور السراج قوله عز وجل
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان هم اصحاب المعرفة والسراج لا يخلو
من الدخان وكذلك المؤمن لا يخلو من المخالفة رجعنا الى القصة قال فلما
جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم فانى احبكم لانى على دينكم
الا ترون انى اوف الكيل قال فلما رجعوا من مصر لم ينزلوا منزلا الا واقبل اهله
عليهم بانواع الكرامات والتحف قال شمعون قد اثرت علينا حضرت الملك
وذلك لما اقبلنا من بلادنا ما اكرمنا احد في طريقنا فلما رجعنا من عنده
اكرمنا اهل القرى فربما اثرت علينا حضرت الملك قال فلقيهم ابليس عليه
اللعنة في طريقهم واراد ان يذهب النور من وجوههم فجمع الملعون رؤساء
قومه ودينهم ووقف على طريقهم وقال يا اولاد يعقوب تعالوا حتى ابشركم

بشارة فهموا ان ينزلوا فنزل عليهم ملك من السماء وقال لا تقصد قوه فانه
ابليس عليه اللعنة ثم حمله الملك ورماه خلف جبل قاف قال فلما دخلوا على
على يعقوب عليه السلام ضحك وبكا في الحال فقالوا يا ابانا ما الضحك والبكا في
وقت واحد الا فعل المجانين فقال ضحكت حين شممت منكم رائحة طيبة وبكيت
حين شممت منكم رائحة الشيطان فقالوا صدقت يا ابانا واخبروه بخبر ابليس
فقال لهم كيف وجدتم العزيز قالوا فعل معنا كل جميل قال على اي دين هو
قالوا على دين الاسلام وهو محزون بحزنك ويبكي عليك وعلى ولدك الماضي
ثم قد اغنانا عن الناس وطلب منا ان نحمل له ابن يامين فبكا يعقوب عليه السلام
وقال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قال فلما فتحوا امتاعهم
وقالوا هذه بضاعتنا ردت الينا لطم يعقوب على راسه وقال لو كان لكم
عنده قيمة ما رد بضاعتكم قال فلما جهزهم نحو مصر اخذ عليهم العهد والميثاق
بسبب ابن يامين وقال يا اولادى اذا جئتم مصر فلا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة خشى عليهم من العين قال فلما قدموا مصر جعل يدخل كل
واحد واخوه من باب ثم قال ما اغنى عنكم من الله من شيء لان القضاء
سيكون ثم قال عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون قال فلما بلغوا باب مصر
تفرقوا على ابوابها ودخل كل اخوين من باب وبقي ابن يامين واقف على الباب
الذى من جهة الشام وحده لانه كان اخو يوسف من امه وابيه وهو
بينهم كالغريب فلم يعلم اين يذهب ولم يعلم احد بشانه فنزل جبرائيل عليه
السلام على يوسف عليه السلام وقال قم يا يوسف والبس جلباب النبوه وثياب
العزيزية وتنكر حتى لا يعرفك احد واركب الناقة واقصد باب الشام فان
اخاك ابن يامين ابن امك وابيك واقف على الباب وحده حائر لا يدرى احد

بلسانه فبكا يوسف عليه السلام وركب الناقة وقد غير ملبوسه ولبس برقع الجمال
حتى وصل اليه فسلم عليه بالعبرانية وقال له من اين انت بلسانه فقال من انتم
فقال ابن يامين ليوسف من انت فما علم احد كلامى الا انت فقال يوسف عليه السلام
دخلت بلادكم فتعلمت العبرانية ثم ترنم وقال شعر

ان كانت الدار فيما بيننا بعدت ... فانتم فى سواد القلب سكان
والله ما غيرتنى سلوة عرضت ... انا المقيم على عهدى وان بانوا
فكيف انساكم والقلب عندكم ... وفى الحشا منكم وجد واشجان
لا تهجرون فتى ما خان عهدكم ... فتبتغوا غرض الحساد كالاخوا

قال ثم اعطاه سوارا كان فى يده من ياقوت احمر يساوى خمسة الاف دينار
ولم يكدر قال فاخذه ابن يامين ولم يدر ما يصنع به فتبسم يوسف عليه
السلام وعلم انه لا يعرف قدر السوار فقال له اجعله فى عضدك ثم تعال
معى حتى اريك اخوتك فبكا ابن يامين وقال والله لا اشتهى فراقك فقد
مال قلبى اليك فقال يوسف ما نقدر ان ترافقنى فاننى عبد مملوك اراد بهذا
الكلام انه عبد الله ولا يقدر ان يرافقه الا باذن الله له قال ثم ذهب ابن يامين
نحو اخوته فرحا ناسرورا فقالوا ما رايناك مستبشرا فرحانا منذ فارقت
يوسف الا فى هذه الساعة قال نعم طاب قلبى بفارس كلمنى بالعبرانية واعطانى
سوارا من الزجاج فقال اخوه يهوذا ارينيها لانظرها فاعطاه اياها
وقال بعد ان علم ما هى ما احسن هذه الزجاجة ثم قال اخبيها لكى حتى
لا تقع منك ثم قال شمعون ليهوذا ارنى انظر اليها فطلبها يهوذا فى
عضده فلم يجدها فغابت عنهم بامر الله تعالى ثم ان يوسف بنا بيتا من
الزجاج الملون بالذهب والفضة طوله اربعين ذراعا فى مثله عرضا ثم امر

بتصوير

بتصوير يوسف ويعقوب واولاده على حايط القصر وصفة حكايتهم التى
صنعوا بيوسف كلها قال فلما جلسوا رفع روبيل راسه فراى صورهم على الحايط
فقال هذه صورنا وصناعتنا وفعلنا باخينا يوسف وهذا شمعون قد جرد
سكينه ليقتله وهذا يهوذا قد دخل يوسف تحت ذيله والقصة كما كانت مصورة
على الحايط قال فتغيرت الوانهم وتلجلجت السنتهم ووجلت قلوبهم فقال يوسف عليه
السلام قدموا لهم الطعام فلم ياكلوا فقالوا كنا جياعا حين دخلنا البيت شبعنا
ونسينا احوالنا لما راينا على الحايط من صورنا وصورة الاخ الذى ضاع منا
ثم بكوا فقال يوسف عليه السلام اصرفوهم من هذا البيت الى بيت اخر فصرفوهم الى غيره
فاذا هناك مائدة منصوبة وعليها من سائر الاطعمة فلما جلسوا انساهم الله عز
وجل تلك الصور رحمة لهم ليأكلوا غير ابن يامين فانه لم ياكل شيا فقال له يوسف
وهو الى جانبه لم لا تأكل فقال لا اشتهى الاكل بل اشتهى ان ادخل البيت الذى
فيه الصور لان فيه صورة اخى وحبيبى يوسف قال فاذن له بالدخول الى ذلك
البيت وارسل معه غلاما فدخل البيت واتى وجلس تجاه الصورة وجعل يبكى
ودخل يوسف بيت الخلوة وارسل ولده ميشالوم وقال له يا ولدى قف تجاه عمك
فان سالك عن شى فاجبه بالعبرانية فان قال لك من انت فقل له انا ابن يوسف
فان الله عز وجل امرنى باظهار القصة قال فجلس ميشالوم مقابل عمه وكان
ابن يامين ينظر تارة الى الصورة وتارة الى وجه ابن يوسف ميشالوم فلم يفرق بينهما
فقال له من انت قال ابن يوسف الصديق قال كان ها هنا من اسمه يوسف
قال نعم فبكا ابن يامين فقال له ميشالوم مم بكاؤك قال كان اخى اسمه يوسف
وقص عليه القصة فقال لا تبكى فانا ابنه فقال واين ابوك قال اصبر حتى استاذن
لك عليه ثم مضى فاخبره ورجع اليه وقال قم يا عم فان ابى يناديك فقام معه

فرحانا بما سمع ودخلوا على يوسف فقام ورفع البرقع عن وجهه وضمه الى صدره
وقال له يا قرة عيني انا اخوك يوسف لا تحزن فزعقا زعقة واحدة وغشيا
عليهما فلما افاقا قال له يوسف اخبرني عن والدي وحاله وقصته فبكى ابن يامين
ثم قال يا قرة عيني كيف اصف حاله وقد ذهب نور بصره من بكائه عليك
ولا يشتهي شيئا الا لقائك فبكى يوسف عليه السلام وقال ليت امي لم تلدني
ثم قال كيف حال اختي دنيه فقال له وحياتك انها لم تلبس الا المسوح منذ اربعين
سنة وانها تذهب كل يوم الى مفرق الطرق فلا يمر بها غريب الا سالته عنك
فبكا يوسف عليه السلام بكاء شديدا ثم قال له هل تزوجت فقال نعم قال هل
رزقت اولادا قال نعم فقال فما سميتهم قال اسم الواحد دم والاخر ذيب والثالث
يوسف فاذا نظرت الى يوسف ذكرتك واذا نظرت الى الذيب ذكرت الذيب
واذا نظرت الى الدم ذكرت القميص فقال له يوسف عليه السلام قم الى عند اخوتك
فقال كيف ادعك وقد وجدتك بعد فقدك وبعد بكائي عليك اربعين سنة
فقال له يوسف عليه السلام ان اردت ان تبقى معي فانا اضع عليك اسم اللصوصية
فقال افعل ما شئت فلا صبر لي عنك ثم قام ودخل على اخوته فلم يعرفوه
من نور وجهه وفرحه واستبشاره قال الله عز وجل فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه اختلفت العلماء رضي الله عنهم في السقاية
مم كانت قيل كانت من ذهب وقيل كان من فيروزج وقيل كانت من
زمرد وقيل من ياقوت احمر وهذا هو الصحيح لانها كانت تساوي مائة الف
دينار فقال لغلمانه اجعلوها في رحل الصغير منهم ففعلوا ولم يكن عند
يوسف اعز من ذلك الصاع فجعله لذلك السبب كيلا قال فخرجوا وبلغوا
في سيرهم اول منزل فارسل وراهم خمسماية فارس ونادى مناد بينهم

ايتها

ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا وقالوا اي شيء سرقنا فقالوا نفقد صاع
الملك ولمن جاء به حمل بعير قيمته الف دينار ثم امرهم بالرجوع الى مصر
فرجعوا الى مصر وجلس يوسف على سرير المملكة وارخى الستر عليه ثم قال
لغلمانه ابدءوا برحالهم قبل ابن يامين لكيلا يعلموا ففتشوا اوعاء وعاء فلم يجدوا
الصاع حتى في وعيتهم فقال يوسف عليه السلام ليس معهم شيء دعوهم
يمضون ولا تمسوا رحل الصغير فقالوا اخوته ليس هذا باعز منا ولا اشرف
ففتحوا وعاءه فوجدوا فيه الصاع فقالوا اغلمانه ايها الملك قد وجدنا
الصاع فنكسوا رؤسهم وابن يامين يفرح ثم قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل اختلفت العلماء رضي الله عنهم في سرقة يوسف على قولين
احدهما ان يوسف عليه السلام كان عند عمته في حال صباه ولمحن
العمر اربع سنين فبعث يعقوب عليه السلام في طلبه وكانت عمته تحبه
فشدت في وسطه منطقة لها قيمة عظيمة ليكون لها على سبيل المملوك
والقول الثاني كان ليعقوب عليه السلام امراة تعبد صنما من ذهب
وكان الصنم الى جانبها لا يفارقها فسرقه يوسف ودفنه في التراب
هذا وجه حسن فقال يوسف لاخوته انتم شر مكانا حيث عققتم
والدكم ودخلتم في دم صبي دون البلوغ وبعتم حرا واكلتم ثمنه من غير
حل ثم امر يوسف عليه السلام بحبس ابن يامين وقال اني اريد ان اتخذه
عبدا فقالوا ايها العزيز لا تحبسه فان له ابا شيخا كبيرا فاحبس من شئت
منا بدله فانك ان تركته وحبستنا كلنا كان احب الى ابينا فقال معاذ الله
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فانه لا تجوز حبس البري واطلاق
المذنب فلما استيئسوا اطلاقه تأخروا من مجلسه وجعلوا يدبروا

ما يصنعون قال يهوذا انا اجلس على باب الحبس ولا امكن احد من حبسه فاذا صحت
تنشق مرايرهم وكان صاحب قوة وبطش وصوت شديد فاذا سمعتم صوتي
يجلس كل واحد منكم على باب من ابواب المدينة واضربوا من حولكم وانا اقتل من
يصدني ونملك مصر وكان يهوذا اذا غضب يخرج شعر جسده من ثيابه
كالمسل واذا مسح احد من ذرية يعقوب بيده على ظهره يسكن غضبه باذن
الله تعالى كل هذا ويوسف يسمع كلامهم لانه يعرف بالعبرانية وتبين له الغضب
في وجه يهوذا فقال لولده ميشا لوم امضي نحو ذلك الرجل وامسح بيدك على ظهره
ففعل ولده ذلك فسكن غضبه باذن الله تعالى فاخذ يهوذا ذلك الصبي
ووضعه على خده وقال له من انت فاني وجدت منك رائحة يعقوب فلم يجبه
الصبي قال فلما ارتفع النهار ولم يسمعوا اخوته صوته رجعوا اليه وقالوا له
ما الذي اصابك واين عزيمتك فقال لا شك ان هاهنا احد من اولاد يعقوب
وقص عليهم القصة وقال ارجعوا الى ابيكم واخبروه بما فعل ابن يامين فانا لا ابرح
من مكاني حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين يعني حتى يقبض
الله روحي فلما رجعوا الى ديارهم وصلوا الى ابيهم سلم عليهم وضم كل واحد
منهم الى صدره ثم قال لهم اين يهوذا وابن يامين قالوا ان ابن يامين سرق
قال رايتموه قالوا ما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسال القرية
يعنون اهل القرية والعير التي اقبلنا فيها يعنون القافلة فقال يعقوب
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وابن يامين ويهوذا قيل لماذا
قال يعقوب هكذا قال انه علم ان المصيبة قد تناهت وقال القايل شعر

ولكل النايبات اذا تناهت ۝ سياتي بعدها فرج قريب ۝

واستمسك بقول الله تعالى ان مع العسر يسرا وقوله تعالى لا تيأسوا من روح

الله

الله انه لا ييأس من روح الله الاية وقيل نزل عليه ملك الموت عليه السلام
فقال له جيت زايرا ام قابضا فقال بل جيت قاصدا زايرا فقال يعقوب اقسمت
عليك بربك الكريم هل قبضت روح حبيبي يوسف في جملة الارواح التي قبضتها
قال لا ولكنه حي وله الخزاين والعبيد والجنود والحشمة فقال يعقوب عليه السلام
واين هو قال ما امرت ان اخبرك بل قريب تراه ويجمع شملك به فلذلك حول وجهه
الى المحراب وقال وا اسفا على يوسف اخاف ان اموت ولا اراه فقالوا له اولاده
تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون قال فعندها امر يعقوب عليه السلام
لولده شمعون ان يكتب كتابا الى عزيز مصر اوله بسم الله الرحمن الرحيم
من يعقوب الحزين ولو عرفته وعرفت قصده لذكرته اما بعد يا من اعتز بالعز
فالعز لمن يشاء الله والذل لمن يشاء الله وتعلم اني رجل قد اشمأز قلبي من
الحزن وقد قطع اوصالي بعيد من الافراح داني من الاتراح دايم البكاء والصياح
وانا ممن شرف بالاباء الكرام لا يولد منا اللصوص ونحن من الخصوص وسمعت انك
وضعت الصاع في رحل ولدي فلا تفعل ذلك باولاد الانبياء فاني سمعت انك
كريم رحيم واسألك ان ترد علي ولدي قبل ان يجري الله على لساني مما في خلدي
فيصيبك من دعاي فان دعوة المظلوم مستجابة ثم ارسل الكتاب الى يوسف
فلما وصل الكتاب اليه وقراه بكا بكاء شديدا ونزل عن سرير ملكه وجلس بين
اخوته وكانوا قد جاؤا صحبة الكتاب ثم قال يا اولاد يعقوب اني كنت اناجيكم
بالترجمان ثم رما لخوهم الكتاب الذي كتبوه حين باعوه لمالك بن دعر وذلك
انه لما ملك مصر ارسل الى مالك بن دعر واخذ الكتاب منه فلما اظهره ذلك
اليوم وقرأوه تغيرت الوانهم واهتزت اركانهم وتلجلجت السنتهم ثم انكروه

وقالوا اما هذا خطنا فاخذ يوسف الصاع وضربه بيده فصاح الصاع فقال يا اولاد يعقوب
ان الصاع يقول لكم انكم اخذتم زاد اخيكم يوسف ورميتموه الى الكلب وانكم فرقتم بين
يوسف ويعقوب فقالوا اصدق الصاع ثم ضربه فصاح ايضا فقال انه يقول
اردتم قتل يوسف فخلصه اكرمكم يهوذا قالوا اصدق الصاع قال فمن فيكم اسمه
يهوذا قال فأشاروا اليه فقال جزاك الله عن يوسف خيرا ثم ضرب الصاع وقال
انه يقول انكم القيتموه في الجب ثم اخرجتموه وبعتموه باقل الاثمان قالوا اصدق الصاع
فقال يوسف بئس ما فعلتم ثم قال الغلمانه خذوهم واضربوا رقابهم غير يهوذا قال
فتبادرت الغلمان اليهم واخذوهم وشدوا اعينهم فبكوا وقالوا ايها العزيز ان ابانا
على فقد واحد منا بكى حتى عمى فكيف اذا سمع بقتل جميع اولاده غير يهوذا قال
فعند ذلك ضحك يوسف وقد كشف البرقع وامر بحل اعينهم فنظروا اليه وحققوا
النظر في اسنانه فعرفوه وقالوا ءانك لانت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي فنكسوا
رؤسهم وبكوا بكاء شديدا ثم قالوا يا يوسف لا تنظر الى فعالنا بل انظر الى ما فعل
الله بك وكنا نحن السبب فيه لقد اثرك الله علينا قال فقام قايم على قدميه
وضمهم الى صدره واحدا بعد واحد وقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين وانا قد غفرت لكم جميع ما فعلتم اذهبوا بقميصي هذا قيل لم قال
بقميصي ولم يقل بعمامتي ولا بخاتمي فأجيب ان القميص كان من الجنة كساه الله
تعالى لابرهيم الخليل عليه السلام حين القي في نار النمرود قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان حامل القميص يهوذا لانه كان حمل اولا قميص الدم وقيل كان العبد الذي
باعه يعقوب عليه السلام وذلك انه ماتت راحيل ام يوسف وكان لها ولد رضيعا
فاشترى يعقوب جارية لها ولد رضيعا فباع يعقوب ولد الجارية وفرق بينها وبين
ولدها ليبقى حليبها لحله لولده فبكت الجارية على فراق ولدها وانشدت تقول شعر

فراقك لا يهون على فؤادي   وما كان التباعد من مرادي
فكيف يكون من اضحى بقلبي   له شخص مصور في سهادي
يعز على ان ابقى وحيدا   وتشمت لي لفرقتنا الاعادي
فلا قلبي يساعدني فيخلو   ولا طرفي يمل من السهادي
قال ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي كما فرق بيني وبين ولدي فرق بينه
وبين احب اولاده اليه فهتف بها هاتف وقال لا تبكي ولا تحزني فقد استجاب
الله دعاك وقد كتب انه يفرق بينه وبين من تحبه فلا يعود اليه حتى يعود
ولدك اليك قبله قيل ان ولد هذه الجارية لما كبر قدم به ذلك التاجر الذي
اشتراه من يعقوب الى مصر فاشتراه يوسف منه لتمام الارادة الربانية ولم يعلم
يوسف من هو وكان يوسف عليه السلام يرسله الى البلاد وتقضى حوايجه على
يديه فلما كان في ذلك اليوم دفع يوسف اليه القميص والكتاب ومما قال يوسف في كتاب
كتابي دام الله عزك سالما   وما انا من شوقي اليك بسالم
تأمل كتابي ان بين سطوره   حروف باقلام الدموع السواجم
فلو علم القرطاس ما في ضميره   شكا وبكى لكنه غير عالم
وكان ذلك بتقدير الملك الجبار العالم بالاسرار فلما خرج البشير من مصر استأذنت
الريح ربها في ان توصل رايحة يوسف الى ابيه قبل ان يصل البشير فامرها ان توصل
رايحة يوسف الى يعقوب قبل القميص بعشرة ايام قال وكان يعقوب عليه السلام
جالسا بين يدي اولاده فنزل عن فراشه وجعل يشم رايحة يوسف ويدور
في البيت ويقول ان الذيب الذي اكل يوسف قد دخل بلادنا قال ابن عباس
رضي الله عنهما فلما بلغ البشير الى باب كنعان وجد امراة قاعدة تغزل ثيابا
عند بئر في ناحية الحي فسالها عن منزل يعقوب فرفعت راسها وقالت ماذا تريد

منه فانه لا يلتفت الى احد ولا يقضى لاحد حاجة وهو رجل حزين كئيب فقال لها
طولتي الكلام قولي لي اين منزله فاتى رسول يوسف اليه قال فرفعت طرفها نحو السماء
وبكت وقالت ما هكذا وعدتني يا من لا يخلف الميعاد فقال لها بشير ما قصتك
فقصت عليه قصتها وولدها من اولها الى اخرها فقال وما اسم ولدك فقالت
بشير فقال لها قد تم وعدك انا ولدك بشير لتعلمي ان الله على كل شيء قدير فقامت
اليه وعانقته وغشي عليها زمانا فلما افاقت سجدت شكرا لله تعالى واسرعت
هي وولدها الى عند يعقوب فراى القميص كما لفه يوسف عليه السلام بيده فالقاه
على وجهه فشم واستنشق رايحة يوسف فارتد بصيرا وانفتحت عيناه احسن
ما كانت بقدرة الله تعالى فانشد وقال شعر

ولقد نذرت لئن رجعت مسلما ، ورايت وجهك ان اصوم شهورا
حمد الاله علي بعد فراقنا ، لما رجعت مؤيدا منصورا
قدم البشير مبشرا بقدومه ، فمليت من قول البشير سرورا
فتعجبوا يا سامعين لقصتي ، اذ عدت من شم القميص بصيرا
والله لو قنع البشير بمهجتي ، لبذلتها ورايت ذلك يسيرا
لو قال لي هب ناظريك لقلت ها ، خذ ناظري ولا اراه كثيرا

قال ثم التفت يعقوب الى اولاده وقال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
ثم نظر في وجه البشير وقال له من انت فقال انا الذي بعتني وفرقت بيني
وبين امي قال فبكا يعقوب عليه السلام وقال يا بشير او ما علمت ان الفراق
شديد قال ثم دفع اليه كتاب يوسف وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فاني اردت ان اوتي اليك فامرني ربي ان ادعوك الي لتكون لك
فرحتان فرحة اللقا وفرحة العطا وفيه مكتوب انني ارسلت اليك

ماتي

ماتي وستين دستا من الثياب لاجل اولادك واولادهم وهي كلها مذهبة
ملكية ولكل واحد منهم بغلة مسرجة ملجمة مزينة بالزبرجد والياقوت ومع كل بغلة
عبد اسود ولكل واحد عبدان فاسئلك يا والدي لا تزهد في ثيابنا ولا تدخلون مصر
الا على هيئة حسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم ان يعقوب عليه السلام
وثب من وقته في التجهز للرحيل ولبس افخر الثياب ولبس اولاده واولاد اولاده وخرجوا
من ارض كنعان واخذوا نساءهم وعيالاتهم في المحفات قال فلما وصل مرسال يعقوب
الى يوسف يبشره بقدومهم امر عسكره بالخروج لاستقبالهم ونادا منادي في جميع العساكر
بالخروج مزينين في ايديهم مجامر الطيب قال فاستقبلهم ثلاثين الف فارس من العرب
فجاؤا ونزلوا وسجدوا بين يدي يعقوب فقال من هولاء قالوا من بعض جند يوسف
فتعجب يعقوب من صنع الله بولده ثم سافروا فرسخين فاستقبله ثلاثون الف فارس
من الروم فنزلوا وسجدوا لله تعالى بين يدي يعقوب عليه السلام فقال من هولاء
قالوا من عسكر يوسف عليه السلام ثم سافر فرسخين فاذا هو بعشرة الاف بغلة
عليها العماريات في كل عمارية جاريتان فقال لمن هولاء قالوا ليوسف فحمد الله تعالى
على ما انعم على ولده ثم سافر فرسخين فاذا هو باربعة الاف نجيب على كل نجيب غلام مزين
بانواع الزينة فلما وصلوا لبلبيس وهو من مصر اربعة فراسخ فاذا هو باربعين الف شيخ
عليهم ثياب بيض فقال يعقوب من هولاء فقالوا ارسلهم يوسف اليك شفعاء
لتغفر له ذلته التي خالفك واخبر اخوته بالرؤيا فبكا يعقوب عليه السلام قال فلما
قرب من مصر فاذا هو بزهاء من مايتي الف فارس فقال من هولاء فقالوا هذا
طلب يوسف فتعجب من كثرة عساكره وحمد الله على ما انعم عليه قال فلما وقع بصر يوسف
على ابيه قال يا اهل مصر انتم عبيدي وهذه اوراقكم وقد اعتقتكم اليوم لرؤية والدي
قال فلما دنى يوسف من يعقوب ما نزل بل مد يده واخذ راس ابيه وقبله وقيل

انه استقبله من مسيرة ثلاثة ايام راجلا مع طلب كلهم تواضعا لوالده قال فلما
سمعت زليخا بمجي يعقوب عليه السلام قالت للعجوز التي هي في بيتها اوقفيني على قارعة
الطريق فاذا دنى مني يوسف اخبريني ففعلت العجوز ذلك فلما دنا يوسف منها نادت
يا يوسف فلم يجبها فنادته ثانية وثالثة فلم يجبها فنزل جبريل عليه السلام واخذ
بلجام بغلته فقال انزل واجب هذه الامراة فقال يوسف من هي يا اخي يا جبرائيل فقال
انزل واسألها من هي قال فوقفت العساكر متعجبين ونزل يوسف وقال من انت فقالت
سبحان من جعل العبيد ملوكا برحمته سبحان من جعل الملوك عبيدا بارادته ثم قالت
كانك لم تعرفني ثم كشفت قناعها وحثت عليه التراب وقالت واحسرتاه كيف انا ذي
من لا يعرفني يا يوسف انا زليخا التي خدمتك بروحي ولحزاني قال فتحير يوسف
من شدة ضعفها وكبرها فقال له جبريل ان الله عز وجل يقول لك اقضي حاجتها
فقال لها يوسف عليه السلام ما حاجتك قالت اريد ان تكون لي زوجا واكون زوجتك
فقال لها وما اصنع بك وانت عجوز بلا مال ولا جمال فقال له جبريل ربك يقول لك
ان كان ما لها مال ولا جمال فلي قدرة والجلال والجمال فان كانت عجوز فاجعلها صبية
وان كانت عمية جعلناها بصيرة وان كانت كافرة جعلناها مؤمنة لانها تحب
من احببنا بلا واسطة قال فمسحها جبريل بجناحه فصارت كاحسن ما يكون من
خلق الله تعالى من وقتها وساعتها واعطاها الله تعالى الحسن والجمال والبها والكمال
والبسها ربها من لباس اهل الجنة وانقلبت المحبة الى قلب يوسف حتى افتتن بها
وحبها حبا عظيما وامر جبريل ليعقوب عليهما السلام ان يعقد العقد بينهما ودخل
يوسف على منزلها ودق الباب فقالت ارجع يا يوسف قد تغيرت المسئلة اني وجدت
من هو خير منك يعني الله تبارك وتعالى فكسر يوسف الباب ودخل وتعلق بها فهربت
منه فمزق قميصها فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا يوسف ما المسئلة خلافيه فارفع

العتاب

العتاب محبة بمحبة وطلب بطلب وهرب بهربة وتمزيق بتمزيق وقميص بقميص قال
فنظر اليها يوسف وتعجب من حسنها وجمالها وقال ما هذه الهيئة الحسنة فقالت
رايتني سبع سنوات وما تعجبت الا اليوم فقال يا زليخا ما ملأت عيني منك ابدا لانه
لا يجوز النظر الى الاجانب فقالت زليخا وحق اله السماء بقيت مع العزيز اكثر من عشرين
سنة ما عرفني ذكرا انا ام انثى ولا هممت به فلما رايتك هممت بك حتى كنت ابكي الليل
والنهار فقال لها يوسف وانت الى الآن بكر فقالت نعم قال ذلك من فضل ربي وفرح
بذلك وعلم انها خلقت له من العدم وخلق لها قال ابن عباس رضي الله عنهما
ثم ان زليخا عاشت في صحبة يوسف ستة وثلاثين سنة ورزق منها اثنى عشر
ولدا ذكورا صالحين قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج يعقوب من كنعان الى ارض
مصر ومعه اربعمائة ولدا من ظهره وظهر ولده وقيل انه استقبل اباه راجلا من مصر
في الف راجل امامه فالتفت يعقوب الى يهوذا وقال له من هذا قال يوسف قرة عينك
وثمرة فوادك قال فلم يتمالك من نفسه حتى نزل الى الارض واسرع اليه ووقع كل منهما
على صاحبه وصاح يعقوب صيحة عظيمة لولا اجله كامد بدا لمات في صيحته ثم
غشي عليهما فلما افاق يوسف من غشيته وجد اباه كما هو لا يفيق فامر بحمله
فحمل في محفة من ذهب ويوسف يمشي خلفها ومعه في ذلك اليوم عشرين الف
قايد مع كل قايد الف فارس وقد ترجلوا الجميع لاجل مشي يوسف عليه السلام فلما
وصلوا الى قصر المملكة فاذا بيعقوب لم يفق فجلسوا حوله وهو لا يعقل بهم
فلما انتصف الليل فتح عينه وقال لا اله الا الله سبحان فارج الكروب وراى
يوسف على يعقوب حبيبي يوسف اخبرني ما فعلوا بك اخوتك فقص عليه القصة
جميعها ثم قال يا اباه بحقي عليك لا تذكر تلك الايام فقد وصل الحبيب الى الحبيب
قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم جلس يعقوب ويوسف عن يمينه وخالته عن

ثم له واخوته بين يديه كما قال تعالى في كتابه العزيز ورفع ابويه على العرش وخروا
له سجدا وقالوا في سجودهم سبحان من جمع بين يوسف ويعقوب واخوته
فقال يوسف عليه السلام هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ثم قال
يا ابت اشهد علي اني قد عفوت عن اخوتي وعفوت جميع ما فعلوا معي فاسئلك
يا ابت بحق من جمع بيننا الا ما عفوت عنهم فقال يعقوب الآن قد عفوت عنهم
ثم امر يعقوب يوسف ان يبني له بيتا للخلوة لعبادة ربه فبنى له ذلك البيت
الذي طلب وكان يصوم النهار ويقوم الليل واسكن اخوته كل واحد في قصر
وجعلت زليخا تتعلم العلم من يعقوب ويوسف حتى صارت عالمة بجميع العلوم
قال وعاش يعقوب عليه السلام اربعين سنة في مصر قال ابن عباس رضي الله عنهما
اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام ان ارجع الى عند قبور ابائك حتى تلحق بهم
قال فدعا يعقوب اولاده وقال يا اولادي اعلموا انه قد اوحى الله تعالى الي وبشرني
بلقائه قال فصاح يوسف وقال وا اسفاه على فراقك يا ابتاه ثم انه ودع اولاده
وضم يوسف الى صدره وقال خليفتي عليكم الله وحده ثم خرج الى ارض كنعان
فرأى في منامه جده الخليل عليهما السلام وهو يقول له الحق بنا يا يعقوب
فلما اصبح توفي في ذلك اليوم الى رحمة الله تعالى وهذا ما انتهى الينا من قصة
يوسف عليه السلام على التمام والكمال ونسأله العفو عن الزيادة والنقصان
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم روى
عن وهب ابن منبه رضي الله عنه انه قال ما بعث الله نبيا بعد يوسف
الا وقص عليه قصة يوسف عليه السلام فيما انزل عليه كما قصها على نبينا
صلوات الله وسلامه عليه في قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص
الاية فاقبلت اليهود الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم

عبد

عبد الله بن سلام وغيره من الاحبار فقال لهم اجلسوا فجلسوا وجعل صلى الله عليه
وسلم يقرأ عليهم سورة يوسف عليه السلام بترتيل ويرفع صوته احيانا ويخفضه
احيانا ويبكي مرة ويزداد حزنا حتى بكت اليهود لبكائه ثم قال بعضهم لبعض
لقد اعطى محمد من خبر يوسف واخوته كما في التورية ثم قالوا له من اين لك هذا
يا محمد ونحن اعلم بهذه القصة فقال لهم انزلها علي ربي عز وجل وذلك قوله
تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق
الذي بين يديه يعني التورية والانجيل وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون قيل ان اليهود كانوا يكتبون قصة يوسف بماء الذهب المحلول
في الواح الفضة البيضاء وكانوا يعلقونها بسلاسل الذهب في بيعهم وبيوتهم
لعظم شأنها قال نبينا صلى الله عليه وسلم من سمع سورة يوسف وقصته
ولم يبكي حزنا عليه فلا بكت عيناه والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
فان تجد عيبا فسد الخللا ٠ فجل من لا عيب فيه وعلا ٠

كتبها لنفسه العبد الضعيف المعترف بالزلل والتسويف السيد محي سعيد بن
المرحوم محمد درويش غفر الله له ولوالديه ولمن نظر بها ودعا له
بالمغفرة ولجميع المسلمين اجمعين ووافق الفراغ
من كتابتها ضحوية نهار السبت في اليوم الثامن
والعشرين من شهر جمادى الاخر الذي
هو من شهور سنة تسعة وثلاثين
ومائتان والف من الهجرة
النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام
م